روايات غادة

صوفي كنعهام

غرام الأعداء

www.elromancia.com

مرمورية

دار العلم للجميع
بيروت - لبنان

وكيل التوزيع الوحيد في الكويت
الظميني للنشر والتوزيع
تلفون ٣٧٢٧٨٩٩

غادة

غرام الأعداء

صوفي كنسغهام

وجدت كاي أن وضعها لا يصدق. كانت مهجورة على جزيرة غير مأهولة في المحيط الهندي، وحيدة مع رجلين من شخصيتين مختلفتين تماماً. كان هناك جيف، وسيم وكسول، والذي لن يتحدث عن الزواج، لكنه قد يقع في الحب بسبب الحاجة لأي شيء آخر يقوم به. وكان هناك هذا الرجل الآخر، الضخم، الاسمر والغير قابل للاحصاء، والذي بكل وضوح لم يكن بتاتاً مغرماً بالنساء، لكنه كان الشخص الذي سيخرج ثلاثتهم من هناك اذا استطاع أي شخص... في الحقيقة هم لم يكونوا جانحين لفترة طويلة، لكن في الوقت الذي عادوا فيه الى الحضارة عرفت كاي أن حياتها كلها قد اتخذت منحى جديداً ـ سواء للخير أو الشر، هي لا تستطيع أن تقول.

www.elromancia.com
رومانسية

- ١ -

اهتزت كاي، واستيقظت على اغرب فجر شهدته، كان الزورق يسرع على طول ضبابة لؤلؤية كثيفة التي كانت بعمق حوالي عشرة اقدام، لكن حتى عندما هي راقبتها السماء الزرقاء الرمادية، المخططة بالوردي اللامع، اصبحت منظورة عبر البخار.

نظرت الى الرجلين، اولاً الى جيف، بالطبع، لأنه كان شخصاً خاصاً ومألوفاً، جلس قبالتها، ذراعاه مطويان، وشعره الأشقر معدني مع الرطوبة،

وتكشيرته العوجاء وشبح الغمزة مطمئنين في هذا الوضع الأكثر غرابة. ابتسمت له، ثم جلس ينظر بإمعان في مقدمة الزورق، مع ذراع واحدة على المحرك.

ستيفن ثورن، الرجل اخبرهما ان اسمه هو ستيفن، وعدا ذلك هي وجيف لم يعرفا شيئاً عنه. كان اكبر من جيف حوالي الخامسة والثلاثين، وهو بدا بأنه يعرف الكثير عن المحيط الهندي وجزره، وهو عرف ايضاً ان الحرائق كالحريق الذي اختبروه في الساعات القليلة على جزيرة تسومي كانت عرضة للحدوث كل عدة سنوات.

اشرقت الشمس، وخف الضباب، وستيفن ثورن مال الى الأمام، تحدث بنغمة غير ملتزمة.

«انا لم اخبركما من قبل لأنكما استطعتما ان تغفوا وانا اعلم انكما لستما معتادين على هذا النوع من الشيء، لكننا لا نستطيع استعمال المحرك، عندما ارتطمنا بتلك الصخرة في الظلام انزلق الداسر، ونحن دخلنا في تيار قوي، ليس هناك شيء يدعو الى الخوف، يا انسة لورمير».

«انا لست خائفة!».

«حسناً، انت لست خائفة»، قال بهدوء.

«الأمر كان هكذا، وانا لست بحاجة لألف اي

شيء، الأمر لن يكون صعباً جداً لاجراء التصليحات، لكنه قد يستغرق بعض الوقت، وقبل ان اقوم بها انا اود الخروج من التيار، هل تعرف كيف تستعمل المجذاف، يا دافيز؟».

«اوه، بالتأكيد»، قال جيف.

الذي كان يحاول تجربة معظم الأشياء.

ابتسم الى كاي، واظهر اسنانه البيضاء.

«لقد كان ترحيباً رهيباً لنا، لكنني اعتقد بأننا سنجتاز ذلك».

كان ستيفن ثورن يسحب المجذافين من حجريهما.

«انتما كنتما تعيسا الحظ».

«لماذا انتما اويتما الى فندق رصيف الماء بدلاً من الذهاب مباشرة الى ممتلكات موكواني؟».

«باخرتنا لم تدخل حتى السابعة، والجمارك استغرق ساعة لتخليصنا، نحن اعتقدنا ان الوقت متأخر جداً لتقديم انفسنا الى رب العمل الجديد».

قالت كاي، «نحن سنشعر بأننا مباعان اذا اجسامنا صعدت في الدخان، لا يزال، العديد من سكان الجزر فقدوا منازلهم، وهو اسوأ بكثير».

«فعلاً»، علق ستيفن ثورن بتلك الأنغام المتعالية.

«الناس يستمتعون تماماً بالحريق، انت رأيت كيف

كانوا سعداء عندما اطفأوا الزوارق الصغيرة، كان هناك حوالي الألفين منهم، وهم سيرقدون خارج الجزيرة حتى يتلاشى الدخان، عندئذ ينجرفون الى المنزل بدرجات ويبنون البيوت والأثاث من جديد، ذلك لن يكلفهم اي شيء عدا الجهد».

«لقد كان بالتأكيد مشهداً على رصيف الماء»، قال جيف.

«ذلك الضوء المعتم، والعائلات المحتشدة في الزوارق، من حسن حظنا انك كنت مع هذا الزورق، يا سيد ثورن».

تذكرت كاي المشهد الواضح عندما واجهت الرجل لأول مرة. هرعت من الفندق المهجور المليء برائحة الدخان مع جيف، وكانت قد حشرت بين الجمهور، وهو كان هناك، طويل وعريض المنكبين، يرتدي سروالاً استوائياً وقميصاً ابيض، في الضوء الملون باللهب المتذبذب هو لقد بدا قوياً ولا يغلب عندما انزل البضائع والأطفال الى الزوارق، بالنسبة الى كاي، في حالتها المحمومة، نصف الواعية، مراقبته كانت اشبه بأخذ جرعة من الماء المثلج. شاهدت الخليج مليئاً بالحرف المجنونة.

عندئذ التقط الرجل مشهدها مع جيف والحقيبة التي امسكت بها عندما جيف انقذها من غرفة النوم

في الفندق، في اقل وقت انزلت الى الزورق والرجلان لحقا بها.

زورق المحرك الخارجي زمجر بقوة، واخذهم بعيداً وراء المئات، وهكذا اصبحت جزيرة تسومي وهجاً برتقالياً في الضباب، وعندئذ اختفت مثل اله اسود ساخر.

جلس ستيفن ثورن في مؤخرة الزورق، والوهج المتفائل ولد ظلالاً على وجهه، وهو ينظر الى الدمار كأنه كان كله جزءاً من نموذج مألوف.

«هل انت دائماً تنقل الى البحر اثناء الحريق؟» سأل جيف الآن.

«ماذا عن الطرق الداخلية؟».

«لا امل ـ هناك طريق وحيد، وسرعان ما سيصبح مختنقاً بالناس، وبضائعهم وثيرانهم».

دفع ستيفن ثورن مجذافاً باتجاهه.

«نحن سنجذف نحو الغرب، مباشرة عبر التيار، انه اقوى بكثير مما تظن، ونحن اموات في وسطه، استمر بالتجذيف بنعومة قدر ما تستطيع، وعندما نخرج منه سنتوقف ونأخذ اتجاهاً».

«هل تحمل بوصلة؟».

«لا، لكنني متآلف مع الجغرافيا العامة للجزر، والشمس تساعد، يا آنسة لورمير، يمكنك اخذ مكاني

www.elromancia.com

في مؤخرة الزورق».

«هل استطيع المساعدة بطريقة ما؟».

«ليس الآن، عندما نقهر التيار يمكنك ان تجدي شيئاً ما نستطيع ان نأكله بين تلك البضائع هناك في المقدمة».

وحيث ان الفجر قد كشفهم، تعجبت حول كومة من علب التنك والرزم عند الطرف الآخر من الزورق، سألت.

«هل انت الذي عبأتهم يا سيد ثورن؟».

اوقفها بأصابع فولاذية عندما تجاوزته.

«لا هي دائماً تسلب اثناء الحريق، وشخص ما اسقط حمولته في زورقي ـ وهكذا يكون قد خسرها يجب ان يكون لدينا شيء ما للفطور بين هذه العلب من التنك».

فقط عندئذ، كاي ستعطي الكثير لكوب من الشاي، لكنها لم تجرؤ ان تقول هكذا.

اخذت المكان الذي اخلاه، وجلست تواجه ذلك الظهر العريض وتنظر خلفه، الى رأس جيف الذي يلمع في الشمس، للغرابة، فكرت بالمرح الذي تمتعا به على السفينة القادمة من انكلترا. جيف يحمل قلباً مرحاً حيثما ذهب، وعندما هو علق.

«عندما تخرجين الى وظيفة جدية من العمل

فرهانك الافضل هو ان تطلقي قليلاً من العنان لخطاياك على الرحلة، بتلك الطريقة، انت على الأقل في حالة للانطلاق مثل مكنسة جديدة من الدرجة الأولى».

اهتز الزورق وترنح بمجذاف خفيف غير مألوف، تحرك ستيفن ثورن بإيقاع وجعل الزورق ينعطف ويتجه عبر الامتداد العريض للمياه الجارية.

كان التيار تحت السطح مباشرة، تيار ساخن الذي قوته المدهشة جعلت كاي تتحسسها برؤوس اصابعها، انها فقط الآن ادركت انهم قد انجرفوا مسافة طويلة عن تسومي. كان واضحاً، ايضاً، لماذا انتظر ستيفن ثورن حتى ضوء النهار قبل ان يحاول عبور التيار، بهذه الطريقة.

جهد هائل بواسطة الرجلين سينجز ما يعجز عنه العمل اثنا عشرة دقيقة للوصول الى الانتفاخ العادي، وبذلك الوقت نالت كاي الكفاية من مراقبة ذلك الظهر العضلي الذي يتصبب منه العرق، لقد كانوا مبللين في ضوء الشمس في وسط بحر ازرق كامل. لقد كان سماوياً.

قال ستيفن ثورن بطريقة عادية.

«سهل، اليس كذلك؟ ونحن محظوظان. هل يمكنك ان تشاهدي اليابسة؟».

كاي شاهدتها، وضحكت بفرحة عارمة.

«ذلك الزغب الاخضر على الافق؟ هل هي اشجار جوز الهند؟».

«مفروض ان تكون هي، اذا كانت الجزيرة التي افكر بها على بعد حوالي عشرين ميلاً من تسومي، سنصل الى تلك الجزيرة ونصلح الزورق على اليابسة، سيكون ذلك اسرع بكثير من العبث بالمعدات في الماء. يمكنك ان تستريح هذه المرة، دافيز انا سأكمل».

لكن جيف قام بمهمته المحددة، بينما كاي استمتعت بالجزيرة المقتربة كانت هناك اشجار من النخيل تحف الشاطىء الابيض، وخلفه تلة حرجية، ومستنقع اكبر بقليل من بركة سباحة، بين الصخور المرجانية يقع قنال يشق طريقه الى الشاطىء.

رسا الزورق على الحصى والرمال، وستيفن قفز وأمسك الحبل، ومد يداً الى كل من كاي وجيف، ثم سحب الزورق على الشاطىء، ولف الحبل عدة مرات حول جذع شجرة نخيل وعقده.

قالت كاي: «هذا غير معقول، اليس كذلك؟ يبدو الأمر غريباً ان تكون على اليابسة من جديد. هل لهذه الجزيرة اسم؟».

«انها تُدعى ماكابي»، قال ستيفن.

«نسبة الى اسكتلندي استأجرها لعدة سنوات وتأمل بشرائها. فقد عاش في خيمة وزرع الارض على الجانب الآخر من التلة، لكنه سقط مريضاً وكان عليه ان يغادر، منذ ذلك الحين لم يعش احد هنا».

اعطته كاي ابتسامة مذعورة.

«هل تعني انها غير مأهولة؟ هذا شيء عظيم».

«هل هو كذلك؟» سألها، مع اثر من السخرية عندما لاحظ فرحتها الغريبة.

اومأ باتجاه التلة.

«هناك نوع من بيت استراحة هناك، في المرة الاخيرة التي جئت بها الى هنا بدا كثير البذور لكنه كان بارداً وسرير المخيم كان قائماً سآخذك الى هناك، يا آنسة لورمير، يمكنك ان ترتاحي حتى نصلح هذا الداسر».

خلع جيف جاكيتته وربت على الجيوب المنتفخة قبل ان يضعها عند سفح النخلة، ثم قال بتكاسل.

«هذا هو المكان الذي يمكن ان تحلم به، انت تعلم... جزيرة صحراوية وصندوق من المرطبات، وفتاتك المفضلة وغيتار».

«جئت مع موظف رفاهية»، المح ستيفن ثورن.

«ذلك يبدو غريباً قليلاً».

«حسناً، انا لم اكن واحداً من قبل. عندما تدير

هيئة موظفين لشركة كبيرة في انكلترا انت بكل بساطة تضع ساعات عديدة من النهار عليها وتستعمل فراغك بالطريقة التي تناسبك اكثر». ابتسم باغاظة الى كاي وأضاف:

«لقد كانت هذه العاهرة هي التي اقنعتني للتقدم للوظيفة في ممتلكات موكواني للشاي، هم ايضاً اعلنوا عن وظيفة لمساعد، الذي يمكن ان يكون ذكراً او انثى، وهكذا قمت ببعض الاقناع ايضاً، وهي وضعت طلباً مع طلبي، لم يكن احد مستغرباً اكثر مني عندما حصلنا على المركزين».

«انت متواضع جداً» قالت كاي.

«انت ستكون موظف رفاهية مدهش».

«نحن بكل تأكيد نعرف كيف نعمل ونلعب معاً على اية حال، ايتها الحلوة» اجاب.

عندئذ اشار الى شفرتي الداسر الفولاذيتين المنحنيتين.

«هل الضرر خطير، يا سيد ثورن؟».

«ربما ليس اكثر خطورة من تقويمهما. سنعمل على الفور يمكنك تفريغ كل شيء بينما اصعد التلة وأخذ الآنسة لورمير الى بيت الاستراحة».

«انا سأبقى هنا»، قالت كاي بسرعة.

«لقد قلت بأنك تحب ان تأكل».

«الوقت لا يزال باكراً، حالما ندير المحرك بحرية نحن نستطيع اعداد شيء ما ونأكل عندما نذهب، انا لا اريد اطالة هذه النزهة اكثر مما هو ضروري».

غير مكترثة لنغمته، استدارت كاي مبتعدة عنه وبدأت تسير.

اصدر التعليمات الى جيف.

«لا تترك اي شيء في الزورق، صندوق العدة هناك، تحت الغنائم، وعند اخراج تلك المواد الشيء سيكون خفيفاً عندما تستطيع الحصول عليه. انا سأعود لاساعدك في رفع مؤخرة الزورق بالصخور».

بعد لحظة لحق كاي، وامسك كوعها بحزم.

«توقفي عن الجري، الفكرة هي الحصول على بعض الراحة في بقعة باردة، بهذا المعدل ستذوبين قبل الوصول الى هناك».

كان الطقس حاراً بشكل رهيب، بعد برودة النسيم غير المحصور على البحر، كانت كاي فقط قد بدأت تدرك الآن ان كساءها كان مضحكاً ومتنافراً. في غرفة النوم في الفندق ارتدت سروالاً فوق البيجاما ودست ذراعيها في معطف. حذاؤها كان عبارة عن صندل عالي الكعب ارتدته الليلة الماضية، وقد بدا انه يزيدها المأ.

«اخلعيه» اقترح ستيفن، مع انها لم تتكلم.

«واعطني معطفك».

لقد كان راحة لتقوم بكليهما، لكنها اصبحت واعية بأن جاكيت البيجاما هي جاكيت بيجاما ـ للمرأة، على اية حال. كان هذا لا يزال مجرد حادث ـ حادث تستطيع ان تتحمله مع رجل مثل جيف... او حتى مع غريب لن تلتقيه ثانية. نظرت خلسة الى الرجل، ومع ان ثلاثتهم امضوا معظم الليلة قريبين من بعضهم فهو بقي غريباً، حتى مع الشمس المشرقة على ذلك الوجه الأسمر وفوق الشعر الاسود الذي ينمو في قمة عند جبهته.

قالت: «لقد كانت ليلة غير عادية جداً، ولدي شعور ان هذا لن يحدث لو لم تنقذني انا وجيف، انت ما كنت ابتعدت عن جانب الرصيف لو كنت وحيداً، اليس كذلك؟».

«ربما لا، مع ان انظمة الجزيرة لمثل هذه الحالات هي ميل واحد. من المعروف ان الزوارق تختفي عند هبوب الشرارات».

«متى سنصل الى تسومي؟».

«في فترة الغداء، هناك الكثير من البترول، ستتمكنان من تقديم نفسيكما عند موكواني في حوالي الرابعة من بعد ظهر هذا اليوم».

لم يطل عليه، وهي سمعت نفسها تقول: «انت

لست فضولياً حولنا بتاتاً، اليس كذلك؟».

لوح باتجاه ممر يؤدي الى منحدر تحت النخيل والكازورينا.

«انا اعرف من انتما، انا نفسي امتلك عقاراً للشاي يتصل بعقار موكواني. رب عملكما الجديد ـ مدير موكواني هو صديق لي، انتما وصلتما قبل يوم او يومين مما كان متوقعاً».

«في هذه الظروف هذا جيد. هل لديك موظف رفاهية، يا سيد ثورن؟».

«ليس بعد، انت وصديقك في طبيعة التجربة، مزارعو الشاي سيراقبون الطرق والنتائج لمدة سنة، بعدها ستتم ترقية السيد دافيز ويعطى مزيداً من الموظفين للاشراف على رفاهية جميع مزارعي الشاي على جزيرة تسومي، نوعاً ما انا لا اعتقد بأنه سينجح تماماً».

تباطأت كاي وقالت بحرارة: «هذا غير عادل لماذا تقوله؟».

«فقط انطباع اول» اجاب بدون مبالاة.

«انت تحصلين عليه بنفسك احياناً، اليس كذلك؟» ركل غصناً من الممر الرملي، وامسك ذراعها، ليساعدها حول منعطف حاد.

«هل انتما مخطوبان؟».

www.elromancia.com

«لا».

«كم مضى على معرفتكما لبعضكما؟».

«لعدة سنوات، انا كنت مساعدة جيف لسنة ونصف».

«ماذا تفكرين بمجيئك الى هنا معه؟».

لسبب ما، اصبحت كاي مراوغة ومدافعة، «انا لدي والد فقط، هو يحب جيف».

«الا تمانعين بترك والدتك؟».

«بالطبع لكنه يريدني ان احضر معه هو مدير مدرسة، وهو يعتقد انه يتوجب على كل شخص ان يسافر».

«اذن هو وضعك امانة لعنق دافيز».

قالت غاضبة: «انا في الثانية والعشرين، انا لا اوضع امانة في عنق اي شخص. جيف وانا عملنا معاً، ويبدو ان عقار موكواني للشاي راضين عن مؤهلاتنا، انت لست بحاجة الى اشارة القلق، يا سيد ثورن دع ذلك للمدير!».

لاول مرة ابتسامة خافتة حركت شفتيه «اعتقد انني فهمت، يا آنسة لورمير. اتمنى لك كل الحظ».

«في الوظيفة؟» سألت بحذر.

النظرة الرمادية انزلقت فوقها مرة اخرى.

«تلك ليست بالضبط ما جئت لاجلها، اليس

كذلك؟ هناك اكثر من تلك بكثير».

لقد بدا فقط كأنه، افتكرت كاي مع غيظ داخلي مفاجيء، قد عرف الكثير عنها اكثر مما هي نفسها قد عرفت ـ او ارادت ان تعرف.

ارخت الشعر الذهبي المبلل من مؤخرة عنقها، وداست بمزيد من الهدوء، قدماها كانتا صغيرتين، وبشرتها ناعمة لكنها ستنهار قبل ان تعترف بالكثير لهذا الرجل. لقد كان رديئاً للغاية لانه سيكون جاراً عند موكواني، والمعرفة بأنه سيكون ناقداً متغطرساً ومدهشاً لكل شيء قد يحاوله جيف كان مهيجاً.

جيف كان جيداً في وظيفته، وهي عرفت الروتين، وهما سوف يتقدمان بنجاح طالما لم يكن هناك تدخل.

ربما كان جيداً انهما كانا الآن في مشهد من بيت الاستراحة، واي مسكن كان من المفترض انه مأوى خيزران مستطيل من ثلاثة جدران مع سقف من سعف النخيل، مع انه قلما اي بناء كان منظوراً، نباتات دغلية كثيرة تمد خيوطها الزمردية والارجوانية عبر الجدران وتتسلق فوق السطح.

لكن سرير المخيم كان متصلاً ومغطى ببطانية رمادية متعفنة.

وعند الطرف الآخر من الغرفة تقف طاولة معدنية

www.elromancia.com

مربعة وقاعدة معدنية تسند مغسلة قديمة وابريقاً.

«هل يمكنك ان تستريحي هنا اذا انا عفرت السرير؟».

سأل ستيفن.

في الواقع، سرير المخيم الكسيح بدأ يبدو مريحاً للغاية بالنسبة الى كاي ـ الشيء التالي الافضل لكوب من الشاي. هي لم تعرف مثل هذا العطش، اطرقت برأسها، وانتظرت بينما هو نفض الغبار والحشرات عن البطانية، ونظف السرير من القمة الى القاع بمنديل كبير.

«والآن»، قال.

«تمددي، وسأحضر لك مشروباً».

«مشروباً؟» رددت بصوت خافت.

«انا لم اجرؤ على ذكر الكلمة».

مرة ثانية الابتسامة اللاذعة. «ماكابي تزرعه هنا لأن هناك مياهاً عذبة. سأحضر بعضاً منه».

«في ذلك الابريق؟».

«قذر للغاية، سأجد شيئاً ما»، قال وخرج.

استكانت على السرير، ورفعت قدماً برقة الى ركبتها الأخرى.

كان الكعب احمر لكنه غير مخدوش، وهي لا تستطيع اضاعة الاسف عليه جعلت من معطفها وسادة

وتمددت شاكرة، وحدقت الى النباتات اللولبية الخضراء التي تسللت عبر قش السقف.

اي مكان تسومي، عندما وصلا في الظلام الليلة الماضية، بدت بدائية ومكتظة، جزيرة تحتاج الى سنوات لكي تعرفها وتفهمها، لكن هذه كانت وراء كل شيء نتوء في بحار استوائية.

نباتات مورقة مع نخيل واشجار اخرى، لكن بدون ساكن واحد.

نظرت فجأت الى الوجه الأسمر الشبيه بالنسر، وجلست مذعورة، رفع ستيفن ثورن حاجباً ساخراً.

«هل توقعت من جيف ان يحضر لك الماء؟».

مرة اخرى، الطريقة التي تحدث بها خدشتها قليلاً، لكنها شاكرة اخذت نصف قشرة جوز الهند وشربت.

«اعتقد انني كنت على وشك النوم».

اخذت جرعة كبيرة من الماء البارد الصافي، لقد كان سماوياً ان تشعر بجريانه في حلقها، متكئة على كوعها، نظرت اليه وقالت ببطء.

«انت لا تحب الناس كثيراً، اليس كذلك، يا سيد ثورن؟».

لم يتحرك لكن شيئاً ما بداخله انسحب بحيث بدا اشبه بحركة جسدية لتضع مسافة بينهما. وقف ويداه

www.elromancia.com

في جيوبه، والحنك القاسي مرفوع، لكن نغمته كانت فاترة.

«انا لا اركل عواطفي، اذا كان ذلك ما تعنيه».

«لكن هل لديك عواطف؟» سألت باهتمام.

«ليست من النوع الذي تعرفين اي شيء عنه، هل تعتقدين انك ستكونين على ما يرام اذا تركتك وحيدة هنا؟ ليست هناك افاعي او حيوانات صيد على الجزيرة».

«انا سأنام، وأكون كثيرة القشور عندما توقظني».

لم يبتسم حتى تلك الابتسامة الكريهة النادرة، والنظرة التي اعطاها لها كانت باردة ولا مبالية، كانت راقدة كاي هناك مع شعرها الاشقر الطويل منتشراً فوق معطفها الملفوف بشرتها شاحبة ولكنها نضرة مليئة بالطفولة مع ملح البحر، وشفتاها ورديتان طبيعيتان، ورموشها كثيفة ومجعدة قليلاً، وعيناها زرقاوان كهربائيتان حالمتان، لكنها كانت فأرة طويلة اللسان لكل تجاوب هي اثارته في ستيفن ثورن، ليس لانها تكترث.

لكن شيئاً ما جعل حالتها تسأل: «انت لست متزوجاً اليس كذلك؟».

اخذ قشرة جوز الهند منها والقاها خارجاً، «لا لكن ما الذي جعلك تسألين؟».

«انت من النوع الحامض وغير الأليف. الزوجة تلين الرجل».

«وكيف» سألها باختصار.

«انا سأذهب الى الزورق، نحن بكل تأكيد سنغادر قبل العاشرة».

استطاع ان يأخذ فقط عدة خطوات عبر الممر قبل ان يصرخ جيف، الملاحظة العاجلة جعلتها تقف على قدميها، وتركض الى الخارج والى اسفل الممر. وصلت الى جانب ستيفن، وشعرت به يمسك ذراعها كيلا تقع على طولها.

ظهر جيف عند منعطف الممر، ولعدم مبالاته انزلق لكنه تكلم بوضوح.

«اخشى اننا في ورطة» قال.

«الزورق ذهب».

«ذهب!» لقد كانت طلقة مسدس في قذف فجائي.

«بالله عليك تحدث بالمعقول يا دافيز؟».

تجاوزه ستيفن، لكن جيف قال بسرعة، «لقد ذهب، انا اقول لك لقد اختفى بين الصخور».

توقف ستيفن والتفت، وعيناه الرماديتان فولاذ بارد.

«كيف حدث ذلك؟».

«انت قلما تصدق ذلك ـ انا نفسي لا اصدق، انا

افرغت الزورق واخرجت صندوق العدة، لقد اصبح خفيفاً لدرجة ان الامواج جرفته جانباً، اعتقدت ان باستطاعتي رفعه فوق الشاطىء لكن المد القوي غلبني».

«انت فككته، لماذا لم تستطع الانتظار حتى احضر؟ اثنان منا يستطيعان امساكه ضد الجذب، على اية حال هو بأمان حيث يكون لفترة».

«انا لم تكن عندي فكرة ان الجزر كان قوياً هكذا، انا لم استطع امساكه. انا آسف لكن...».

«لقد فات الآوان للأسف هل تدرك ماذا فعلت؟ نحن احتجزنا هنا الآن نحن الثلاثة، وليس هناك شيء نستطيع القيام به، لماذا لم تقفز فوق الصخور على طول المستنقع وتسبح اليه؟».

هز جيف كتفيه «انا لست سوبرمان وانا ليست عندي رغبة لاموت في سبيل التظاهر بالشجاعة انت لا تعتقد انني قد استمتعت بمراقبته وهو يغيب عن النظر، اليس كذلك؟».

لقد بدا فاحشاً توقع اي شخص ان يسبح في تلك المياه المرجانية لدرجة ان كاي انفجرت قائلة:

«لقد افتكر جيف انه كان يساعد، كيف يمكنه ان يعرف كل مخاطر هذا المحيط المتوحش؟».

«اعتقد ان هذا صواب»، قال ستيفن بعبوس.

«لكنني اعتقد انه كان باستطاعتي تخليص ذلك الزورق الجدير بالبحر في ساعة، بدلاً من ذلك، نحن احتجزنا على هذه الجزيرة ـ ربما الى ما لا نهاية».

متمالكة نفسها وخائفة، نظرت كاي الى ملامح جيف المنزعجة، ومررت يداً مرتعشة فوق شعرها المنفوش.

قبل ان تستطيع الكلام، قال ستيفن: «عودي وارتاحي، يا آنسة لورمير، وانت من الافضل ان تأتي معي، يا دافيز، نحن يجب ان نقوم بعمل ما هناك».

رفعت كاي ذقنها «انا لا استطيع ان ارقد كالمومياء بينما انتما تتحدثان عن الموضوع، انا قادمة معكما».

اعطاها ستيفن نظرة ضيقة واستدار، ثم سار عبر الممر وغاب عن النظر.

«انا آسف، كاي» قال جيف.

«يبدو اشبه بوداع الى موكواني حتى قبل ان نقول لهم هاللو».

«الامر قد لا يبدو بهذا السوء كما تظن، على كل حال، تسومي هي فقط على بعد عشرين ميلاً».

«عشرون او مئتان»، قال وهو يرفع كتفيه بعدم ثقة.

«ليس هناك فرق عندما تكونين محاطة بالمياه وليست هناك وسيلة اتصال».

www.elromancia.com

ابتسم ولمس شعره.

«هل تعلمين شيئاً اللحظة التي ادركت فيها ان الزورق قد فقد انا شكرت النجوم لانني لم اكن هنا وحيداً مع ثورن، معك جنباً الى جنب، الوضع يصبح اكثر تعقلاً واحتمالاً، ولديه جانب خفيف، على كل حال، هناك اناس عديدون يتمنون ان يكونوا هنا حيث نحن الآن».

«لا تمزح حول هذا الموضوع، ارجوك».

«يجب ان افعل، انا لا اريدك ان تقلقي رأسك الجميل، نحن وقعنا في هذا معاً وسنخرج منه بتلك الطريقة، ثقي بي، هناك حلوى، من يدري فقد نقرر البقاء هنا نحن قد نغري السائحين ونفتح مطعماً، انا استطيع ان اشرب الآن».

جفلت عندما غصن حاد انغرس في كعب قدمها، وعلى الفور نسيت الالم، ربما طموح جيف الفلسفي كان صواباً في هذه الظروف، بكل تأكيد لن يكون خيراً بأن يكون المرء جدياً جداً.

لكن في التنفس التالي المستحيل الاجوف للوضع ضربها مجدداً، كانت مع جيف، الذي يحب الاوقات السعيدة ولن يتحدث عن الزواج، والذي كان جميل الشكل مثل اله يوناني وقادر على تدفئة قلب اية امرأة بابتسامته، ومن الواضح انه ليس مغرماً بالنساء،

ثلاثتهم قد يهجرون هنا في المحيط الهندي لايام، لقد كان تعصبياً جداً التفكير بذلك.

هما كانا عائدين الى الشاطىء، باتجاه الرجل ثورن، الذي كان واضحاً انه قد انتهى من تفحص البحر بحثاً عن اشارة للزورق، وكان الآن يقلب علب التنك التي افرغها جيف.

تطلع، وقال بدون تعبير: «اعتقد اننا محظوظون لان لدينا صندوق العدة على الاقل نستطيع فتح بعض المعلبات مع انه لا شيء يغذي هنا».

«ماذا عن الرزم؟» سألت كاي، بنغمة عادية قدر ما تستطيع.

«اعتقد اننا نستطيع اكلها مع حليب جوز الهند».

«ابحث عن اثنتين من جوز الهند، يجب ان نستعمل القشور كأوعية».

قال جيف: «بأمانة، انا استطيع ان اسلخ نفسي...».

لكن ستيفن قاطعه، «هل يمكنك ان تقوم بعمل صالح، نحن علينا ان نعالج الوضع كما هو. ابحث عن جوز الهند، هل تسمح لتكن من الكبيرة».

انتقل جيف بعيداً بين النخيل، وكاي وقفت مترددة للحظة، عندئذ هي ركعت بجانب الاطعمة، على بعد حوالي ياردة من ستيفن، ونظرت الى العناوين.

«عودي الى الظل» قال ستيفن بسرعة «الشمس قاسية عليك حيث انك لم تنامي جيداً الليلة».

«انا بخير».

«افعلي كما اقول لك».

مذعورة، الدم دافىء في خديها، هي جلست على كعبيها، بحيث ظل الاشجار غطى رأسها.

«انا ارفض ان اعامل كطفلة، انا استطيع ان افهم انك غاضب بسبب فقدان الزورق، لكن اذا خططت للقيام بشيء ما حيال ذلك، فإنه يجب ان يشملنا جميعاً، على اي حال، انا لي الحق باعداد الطعام».

«ليس هناك شيء لكي تحضريه».

تنهدت «انت لست الوحيد الذي يكره هذا الوضع».

نظر اليها، باختصار «انا لا امانع كثيراً لو كنت وحيداً».

«هل تعتبر جيف وانا كمسؤولين عن الذي حدث».

«اخشى انني افعل، ، يبدو دافيز نوعاً جيداً لكنه لا يعرف شيئاً عن هذه البقعة من العالم وهو عادي جداً حول الاشياء الهامة وانت. . . حسناً، انت امرأة».

«قديرة تماماً».

«احقاً؟» مع حاجب مرفوع اجاب بتعجب.

«في البيت او في المكتب؟».

«كلاهما ـ وانا من المحتمل ان اكون قديرة في اي مكان آخر، لو اعطيت لي الفرصة»، توقفت.

«هل تعتقد اننا سنبقى هنا طويلاً؟».

«اذا كنت قلقة حول مركزك عند موكواني، فلست بحاجة الى القلق، لقد احتاجوا الى اربعة اشهر ليعلنوا في انكلترا ويحضروك الى هنا. هم سيعطونك فرصة لكي تتقدمي».

«ماذا عنك؟ الن يقلق عليك احد؟».

«ضروري ان يكون»، قال بهدوء.

«ذلك سبب آخر لماذا يجب ان ارحل بأسرع وقت ممكن».

لعدة دقائق لم يكن هناك شيء ليقال. بواسطة مفك استطاع فتح تنكة من اللحم المقد وثقب تنكة من عصير البندورة، مستعملاً سكيناً امسك بقطع من الخشب الرفيع وراح يبريها بحيث تكون كالسكين او الشوكة الصغيرة يمكن استعمالها كملاعق، عندما انتهى من الاولى اخذتها كاي لفحصها قبل فركها بقوة بحفنة من الرمل.

«تثبتين شيئاً ما؟» قال بدون مبالاة.

«حسناً اكون انا» هي سألت بمشاكسة.

«انا استطيع ان افكر انت تعلم».

www.elromancia.com

«انا لاحظت ذلك، طالما نحن هنا من الافضل ان تعقفي الميل، الامر لا يدعو الى مزيد من التفكير».

«ماذا تعني؟».

اوماً بغموض متقن، «اذا فكرت فأنت قد تبتدئين بتمني اشياء، هذا ليس هو المكان لها».

«هل انت قاس مع نفسك مثلما انت مع الآخرين؟ نعم، اعتقد انك كذلك» هزت كاي رأسها، وانتهت بفظاظة «لماذا كان على جيف وانا ان نختارك كمنقذ يستنكرنا تماماً؟».

«حظ سيء، اليس كذلك؟» قال بسخرية.

«سيجارة؟».

نظرت غير مصدقة الى العلبة التي قدمها.

«هل يمكنني؟ ان احضرت الماء البارد النقي والآن سيجارة. لماذا، بعيداً عن عدم خبرتنا بالمناطق الاستوائية، ان تستنكرنا؟».

اشعل ثقاباً، «انتما متباعدين» قال برفض تقريباً.

عندئذ اختبارياً.

«لماذا لم تتزوجا قبل المجيء الى هنا؟ انه الشيء العادي للقيام به».

تراجعت كاي الى الظل.

«ذلك لم يخطر ببالنا»، اجابت ببرود.

«انا اراهن بأنه خطر ببالكما، ليست هناك امرأة في

العالم لا تشاهد تلك الزاوية وتتوسل اليها لكل ما تستحقه، ان جيف جميل ووسيم».

«انت لست بحاجة للتهكم، فقط لأنك لست كذلك!».

ابتسم، وللمرة الاولى كانت ابتسامة تسلية، «لمستك هناك، اليس كذلك؟ انت لست واثقة منه كما ترغبين ان يكون حسناً، يجب ان تكوني قادرة على جلبه الى الموضوع في تسومي، ليس هناك الكثير من المنافسة».

اصطكت اسنان كاي معاً، والسيجارة تضاعفت بين اصابعها وكان عليها ان تنفضها بسرعة عندما احرقت بشرتها، عيناها الغاضبتان البراقتان التقتا بنظرته الرمادية التي كانت ساخرة في اعماقها، وهي كانت ستنهض بسرعة وتتركه لو لم يعد جيف، مسروراً من نفسه لانه بعد فشلين استطاع ان يشق بعض جوز الهند بصخرة.

اصبح جيف مدركاً للتوتر الخفيف في الطقس الدافيء الرطب، لانه نظر من واحد الى الآخر، واعطى ابتسامته الكسولة وقال:

«انتما تعلمان، هذا المكان وطريقة العيش الخاملة يمكن ان تغلق عليكما بالمفتاح او يجعلانكما تهجعان الى حالة من الاستسلام المطلق الدفء اصبح يجعلني

اشعر بالخمول».

«مما يعني فرضياً»، علق ستيفن، واعطاه سيجارة:

«انك على الطريق الى الاستسلام المطلق. من المؤسف اننا لن نبقى هنا طويلاً لنشاهد التحويل الكامل».

«الن نبقى؟» تسلل جيف بجانب كاي:

«هل لديك اية افكار؟».

«واحدة او اثنتان، لكنني سأدعهما تتكتكان، ساعد الآنسة لورمير لتحشو اللحم».

لكن كاي لم تكن في حالةٍ لتأكل اللحم المعلب، هزت رأسها، ونزعت السيلوفان الذي يغطي احدى المغلفات وشقت الكرتونة... لتجدها فارغة، التقطت مغلفات اخرى وهزتها والقتها حولها وضحكت عاجزة.

«دمى! هذا ما لدينا».

«لماذا الشخص يرفع الدمى؟» قال جيف.

هز ستيفن كتفيه: «ربما افرغ منصة مستودع، لقد كان حاراً جداً للقيام بالمزيد. هناك بالة من القطن المطبوع هنا، وعدة علب تنك من طعام الاطفال، سرق بسرعة بدون تمييز، لهذا السبب لدينا فقط لحم معلب، من الافضل ان تأكلي بعضاً منه، يا آنسة لورمير».

«ليس فقط الآن اذا كنت لا تمانع فقط بعض عصير البندورة».

«جربي قطعة من جوز الهند» اقترح جيف.

«حتى اذا كنت لا تحبينه كثيراً، انه حشوة».

قالت كاي: «انا سأنتظر حتى موعد الغداء، لا شاي ولا قهوة بين هذه المواد؟».

«لا شيء بتاتاً».

«مضحك اليس كذلك؟».

«تسومي فقط مغطاة بنبات الشاي، والميناء، قدر ما نستطيع ان نرى، كان ببساطة مكدساً بصناديق مليئة من اجود صنف، نحن فقط على بعد عشرين ميلاً، ولا نستطيع فقط تأمين ابريق صغير من هذه المادة».

«انا لا استطيع التفكير بمطعم ذلك الفندق»، قال جيف.

«لقد كان محشواً بأفخر اصناف المأكولات وانواع العصير، فقط التفكير به ـ مع كل المرطبات الجيدة في العالم، ونحن محتجزون مع الماء».

اطلقت كاي نظرة الى ستيفن ثورن، وقالت مع لمحة تحذير من السخرية، «يجب ان لا تتحدث هكذا، يا جيف نحن محكومون».

«ليس بقسوة بالغة» المح ستيفن، وغرف قطعة من اللحم على الطرف الرفيع على ملعقته.

www.elromancia.com

«انا استطيع ان اضع عصيراً مع ثلج بنفسي، نحن الرجال نستطيع ان نهمل سكراتنا العادية، لكنني قد اتمكن من ايجاد بديل لكما عن الشاي».

لو ان الرجل فقط يلتزم الى خط واحد من السلوك، افتكرت كاي بدون تعقل، اتكأ هناك واكل اللحم المعلب المريع كأنه لو كان خبزاً، وابتلع عصير البندورة كأنه يشرب كوباً من القهوة.

سألت بسخرية، «ماذا نفعل الآن بعد ان اكلنا؟».

«يمكنك ان تأخذي حمام بحر ومن ثم ترقدي في الظل وترتاحي».

قال لها: «دافيز وانا سنحمل هذه المواد الى بيت الاستراحة ونجعل المكان مناسباً للنوم، هل تريدين اي شيء من ذلك الصندوق؟».

«ليست هناك ملابس، لكنني استطيع ان اجد بلوزة ومحفظة يد».

«حسناً نحن سنتركه معك، فقط خذي غطسة عند حافة البركة، ولا تسرعي - فنحن لن نعود لاقل من نصف ساعة».

لدقيقتين او ثلاثة بعد ان تركاها جلست كاي ساكنة تماماً، عندئذ التهيج الغريب بداخلها استكان وهي اصبحت مدركة للحرارة الثقيلة الساكنة، وهمهمة البحر، وتنهد اشجار النخيل فوق رأسها اذا كان هذا

هو الشاطىء عند تسومي فإنه سيكون خاصاً بالاناشيد، حتى هنا هو ليس رديئاً للغاية عندما يكون المرء لوحده.

سبحت، في مياه باردة سماوية، ووجدت سروالاً نظيفاً وبلوزة، ثم تمددت تحت شجرة واغمضت عينيها.

غفت، وسمعت اصوات رجال، لكنها لم تتحرك، تراجعوا، لكن، اماناً كما كان، هي لم تستطع النوم، هي فكرت بانكلترا وبمدينة الخيزران، عند مؤخرة رصيف تسومي، وبالزوارق المليئة بالعمال، وبتلك الساعات الطويلة في ليلة الضباب الاخيرة، وبفجر هذا الصباح، غريب ان تكون سعيدة وخائفة في نفس الوقت.

عندما جلست فعلاً فكرت كم كان غريباً انه يتوجب عليها ان تقبل مشهد الرجلين اللذين اشعلا حريقاً واعدا السمك، مع ذلك لكي تتأكد، جيف لم يكن يبدو سعيداً جداً حول تنظيف السمك.

اقتربت من الرجلين مبتسمة «هذا ما جئت من اجله، اعطني سكينك يا جيف».

«بكل سرور هل غفوت جيداً؟».

«نعم، شكراً».

«انت تبدين كالمليون، انا يجب ان استحم واضع

www.elromancia.com

نفس الثياب، انا وضعت علبة حلاقتي في جيبي قبل ان نغادر الفندق، لكن مع اثنين منا نستعمل شفرة الحلاقة فهي ستكون قاسية».

لم يكن هناك تعليق من ستيفن ثورن، فقط نظرة محجوبة، ثم وضع حجراً منبسطاً وسط حريقه، ووضع السمك فوقه ونزل ليغسل يديه في البحر، رفع جيف حاجباً.

«هو سائق عبيد، نحن كنا نجز النباتات من حول بيت الاستراحة، وبعد ظهر هذا اليوم كان علينا ان ننظف الداخل، هل تعتقدين اننا كنا هنا للخير؟».

«هل تحدث؟».

«ليس كثيراً، وهناك لذعة في معظم ما يقول، انها غلطتي، بالطبع ـ ذلك الزورق الملعون».

«انا اعتقد انه يعرف انك لم تستطع ذلك».

«نعم هو يعرف ـ لكن انت لديك انطباع ان ذلك النوع من الشيء لن يحدث له»، ربت على يدها.

«لقد فعلت خيراً يا كاي ونوعاً ما استطعت ان تظهري جميلة بالرغم من كل شيء».

«شكراً» هي توقفت:

«هل تعجب فجأة اذا كان بالامكان ان يحدث هذا لنا؟ انا اعجب».

ضحك «بالعودة الى انكلترا انا لم اكن واثقاً بأننا

نعمل الصواب بأخذ هاتين الوظيفتين، الآن انا اعرف انه لم يكن، لكن يبدو ان الامر لم يعد يهم كثيراً، انا استطيع ان اخبرك هذا لو انني عرفت ان هذا كان قادماً وكان علي ان اختار شخصاً ليشاطرني اياه، فلن يكون لدي تردد في اختيارك».

«كم هذا جميل شكراً مرة ثانية».

عندما صعد ستيفن ثورن لينضم اليهما انحنت وقلبت السمك، حالياً هم اكلوا وشربوا الماء من المورد الذي نقله احد الرجلين من النبع، لم يقل احد الكثير، حتى عندما استرخوا بعد الوجبة مع سيجارة، وفيما بعد بدون كلام قاد ستيفن الطريق الى بيت الاستراحة.

بينما كان ضوء النهار باقياً، الرجلان اشتغلا مع ستيفن حيث تمت ازالة العرائش ظهرت فجوات كبيرة، وهذه كانت يجب اصلاحها بخيزران جديد، السقف المنحدر تم تغطيته بأغصان نخيل جديدة، والارض الترابية نظفت من الاعشاب، والاوراق الميتة، كاي نظفت الطاولة، والابريق والمغسلة، وصنعت مكنسة بدائية واستعملتها على الجدران الداخلية عندئذ خيم الظلام، اشعلت النار في الوسط من الجانب المكشوف من المأوى، وتنكتين من الشورباء وضعتا للتسخين.

كانت حوالي العاشرة عندما قال ستيفن، بنغمته المعتادة: «لم ينم احدنا كثيراً الليلة الماضية، ومن المحتمل ان يكون لدينا يوم عمل غداً، من الافضل ان ننام على القش، انت تأخذين سرير المخيم، يا آنسة لورمير، وتستعملين البطانية، ويبدو ان لديك بيجاما، فيمكنك ان ترتديها بينما نقوم نحن بمشوار».

«هل ستنامان على الارض؟» قالت.

«لهذا السبب نحن نشرنا اوراق النخيل والاعشاب، عندما تعملين بتعب يمكنك ان تنامي في اي مكان».

«الآن تعرفين كل شيء، يا محبوبتي» قال جيف.

«هذه الجزيرة الاستوائيةَ لن تتشقق».

«يا سيد ثورن» قالت كاي بيأس تقريباً، «انت لم تخبرني اي شيء حول افكارك للخروج من هذا المكان».

«الافكار ليست جيدة بدون الوسائل للقيام بها»، اجاب وابعد الجمرات المشتعلة بعيداً.

«انا لن اكون قادراً على عمل اي شيء حتى القي نظرة على الخشب المتوفر».

«انت لست واثقاً بأن لا امل بحضور اي شخص الى هنا؟».

«واثق تماماً، لكنني لا انوي ان يدوم هذا طويلاً»، ثم نظر اليها في الظلام، واضاف بنغمة متغيرة قليلاً.

«اعتقد بأنك ستكونين قادرة على فهم ذلك؟».

«بالطبع انا سأفهم انه فقط ذلك الوضع الغريب».

«ليس غريباً كما قد يكون» قال بسخرية.

«تعال يا دافيز».

اختفى الرجلان في الظلام، وكاي على الفور ارتدت بيجامتها، وطوت سروالها وبلوزتها ووضعتهما على حقيبتها، ثم نظفت اسنانها عند دلو الماء وغسلت وتركت محفظة تواليتها على الطاولة، ثم دست عليها معطفها، وبعد لحظة تردد وضعت البطانية المطوية على اقرب كومة من الاوراق ومن ثم رقدت على سرير المخيم.

عاد الرجلان، وهي سمعت احدهما يدخل ثم الآخر، عندئذ كان جيف ينحني فوقها، ويسقط قبلة مهملة على جبينها.

«تصبحين على خير، يا عزيزتي»، قال.

«اذا شعرت بشيء اطلقي صرخة».

اجابته بأجل عندما ابتعد.

سمعت ستيفن يقول بحزم هادىء «انت خذ الحائط، دافيز وانا سآخذ الوسط اذا تبين اننا سنقضي عدة ليالي هنا، فنحن سنجعل الاشياء اكثر راحة».

في الظلام شاهدت كاي ستيفن ثورن يلقي نظرة اخيرة على الرماد المبعثر ومن ثم ينتقل باتجاه وسط

الكوخ، ثم انحنى والتقط البطانية، ونظر ناحيتها وتقدم الى السرير. البطانية اسقطت عليها بخفة، وغطت قدميها، وهو عاد الى كومته من الاوراق.

احد افكارها الاخيرة قبل ان تفقد وعيها وتنام، كان عن وضعها غير المعقول. كانت هنا على جزيرة في المحيط الهندي وحيدة مع رجلين بشخصيتين مختلفتين تماماً، جيف مع كسله، وفلسفته عش ودع غيرك يعيش، لن يكون صعباً جداً، لكن ستيفن ثورن كان كمية مجهولة من المتناقضات والكره واللامبالاة يكره العمل بكامله وسيقاتل بطريقته للخروج منه بأسلوبه الخاص ـ مهما قد يكون ذلك، لكن اذا لم تكن هناك طريقة للهرب ـ فماذا اذن؟.

يا الهي! انت لا يمكنك ان تسمحي لنفسك بالهلع على رجل، قالت لنفسها بقسوة، خاصة واحدهما من النوع البارد الذي لا يحب النساء وعندئذ ناعسة تذكرت جرعة من الماء البارد وسيجارة... والبطانية اي نوع من الرجال كان هذا بحق السماء؟.

مستيقظة في مأوى الخيزران بعد ان امضت الليلة هناك مع رجلين لم تكن تجربة مخيفة كما توقعت كاي، خاصة لان كلا الرجلين اختفيا وهي نائمة، كانت الشمس ساطعة، تغطي كتل الاوراق امام الكوخ بكل الوان الكيف، والهواء كان ساكناً بدرجة انها

استطاعت ان تسمع الجدول ينساب فوق قاعة من الحصى على بعد خمسين ياردة ـ لم يكن هناك صوت من الرجلين ويفترض ان يكون النهوض آمناً.

كانت المغسلة على القاعدة مليئة بالماء البارد والابريق على الارض كان مليئاً ايضاً، من الواضح انهما لم يكونا واثقين كم من الماء تحتاج المرأة لغسل وجهها وذراعيها.

غسلت بسرعة، وارتدت سروالها وبلوزتها ومن ثم اعتنت بشعرها بمزيد من الاتقان، لا مكياج بالطبع، ما عدا القليل من احمر الشفاه.

خرجت الى الممر، وتنفست هواء الصباح الدافىء وقامت ببعض التمرينات على سبيل الاستمتاع، كعب قدمها اليسرى كان مزعجاً قليلاً وهي وجدت ان دملاً رملياً قد تشكل حيث الغصن الذي داست عليه بالامس قد سبب التهاباً للبشرة، ثم سمعت صوتاً فاستقامت ووضعت ابتسامة تأمل ان تكون هوائية وغير ملتزمة.

«صباح الخير» قالت ببشاشة عندما اقترب ستيفن ثورن نحو المنعطف في الممر.

«انا كنت احاول اتخاذ قرار بالنزول الى الشاطىء».

«هل انت على ما يرام؟».

«بخير شكراً يجب ان تكون قد استيقظت باكراً».

«عند الفجر، انا كنت اتمشى بين الاشجار».

«لقد رأيت انه ليس لدينا حوض حمام، نعم، من حسن الحظ ان لدينا البحر عند عتبة الباب».

«لقد صعدت من اجل الماء، لكن هذا سيكون كافياً، ان صديقك يطهي طعام الفطور».

«احقاً؟» ابتسمت «انا اتذكر مرة...».

عندما توقفت نظر اليها بدون اكتراث، «نعم؟ انت تتذكرين مرة...».

«انه لا شيء» قالت بسرعة.

«هل تذهب اولاً؟».

هز كتفيه، واخذ عدة خطوات والتفت اليها، وسأل بسرعة، «هل تعرجين؟».

«انه لا شيء - فقط دمل رملي، انا واحدة من فتيات المدينة اللواتي يرتدين احذية دائماً».

«نعم، اعتقد انك كذلك» انزل الابريق، ولوح نحو سرير المخيم: «دعيني القي نظرة».

«في الواقع ليس هناك شيء لتراه».

«عندما لا يكون لديك اي نوع من الادوية فكل جرح مهما كان صغيراً يجب ان نعطيه الاهمية الكبيرة، اجلسي على السرير ودعيني انظر».

كان عليها ان تطيع. ضغط حول الدمل، واحضر

الوعاء وغطس القدم في الماء، ثم بسرعة شق الدمل بأظفاره، بزاوية منديل مبلول ثم نظف ذرات الرمل.

«بالله عليك كيف دخلت هذه الى هناك؟» سأل.

«يجب ان تكوني قد شققت البشرة قليلاً بالامس، الرمل يلتصق، والبشرة تشفى فوقه على الفور - كما يحدث مع الصغار - والالتهاب شكل الدمل».

«انا لست صغيرة جداً» قالت بغضب.

اطلق عليها نظرة عندما ركع. «انت تبدين صغيرة بالنسبة لي، لكن حسب رأيي الفتاة تكون امرأة عندما تبلغ على الأقل الخامسة والعشرين، اخبريني» اضاف بطريقة عادية، عندما جفف الجرح الصغير بالطرف الجاف من المنديل.

«ماذا كنت ستقولين انك تذكرت حول جيف دافيز؟ هل كنت معه من قبل عندما يطهي طعام الفطور؟».

ضحكت «نعم في الواقع، انا كنت السنة الماضية معه عندما ذهبنا الى مخيم لنهاية اسبوع طويلة مع بعض الاصدقاء - زوج وزوجة، نحن الحينا على جيف ان يقوم بحصته من العمل، وهكذا اخذ الفطور ذات صباح، كان لديه مقانق ولحم وبيض جميعهم معاً وكان شكلهم مدهشاً، النجاح ذهب الى رأسه وهو تحرك بسرعة واوقع الكمية كلها، كان علينا ان

ننقذ المقانق واللحم من بين الاعشاب ونترك البيض للكلاب الشاردة».

لم يبتسم حتى ولم يعلق «هل هذا هو الحذاء الوحيد الذي معك؟».

«حسناً»، اعترفت باكراه.

«انا لدي زوج من الجلد المطرز في حقيبتي، هو باهظ الثمن ـ وانا اخشى ان يتلفه الممر».

«انت لديك حاسة نسبة غريبة»، المح، وفتح الحقيبة.

«اخرجيه وارتديه وكوني شاكرة له، هيا، دعينا ننزل».

فجأة، كان اسلوبه بعيداً ومتبرماً اعاد الحقيبة حيث وجدها وراقبها تتخذ عدة خطوات في الشبشب الحريري الذي بدون كعب والمطرز بالورود، وعندئذ ذهب امامها ومن الواضح انه فكر بلباقة، لحقت به كاي، وفي دقيقة او اثنتين شاهدت جيف على الشاطىء، يقلي شرائح عندما اقتربت تبين انها اللحم الذي لا مفر منه، ما زالت، بدون طعام من الصباح الباكر والرائحة شهية نوعاً ما.

جلست، متعارضة الساقين، وتقبلت طبقاً من الورق صنع من كرتون البقول وسمحت لجيف بأن يضع فوقه قطعة من اللحم، راقبت ستيفن يسخن

الماء في تنكة شورباء مغسولة ويصب الماء المغلي في تنكة اخرى، وبعد دقيقتين اعطاها نصف قشرة جوز الهند تحمل سائلاً عطراً ساخناً.

«جربيه»، قال لها.

«انه تغيير عن الماء».

«هل يمكن شربه بدون سكر وحليب؟».

«انه لطيف وله حلاوته الخاصة به، هيا جربيه».

شربت منه ببطء ووجدته ليس رديئاً بتاتاً.

«ليس عكس الشاي الصيني»، كان قرارها حاسماً.

«هل كان في واحد من المغلفات؟».

«لا، انه من الشجر ـ بالاحرى الأوراق التي استعملتها كانت تحت الشجرة، في تسومي سكان الجزيرة يشربون الشاي المزروع، ولكن في مكان آخر العديدون منهم يجففون هذه الأوراق ويطحنوها».

«انت لا تعرف عن شجيرة المشروبات اليس كذلك؟» استعلم جيف، عندما أكل.

«انا لا اعتقد بأنني سأتقبل هذا».

«انها قد تمضي عدة ايام قبل ان اصل الى تسومي، لكنني اضمن لك عندما اصل سأحضر لك قارورة قهوة وزجاجة مشروب».

«عدة ايام» نهض جيف.

«هل انت لديك خطة؟».

«انها قد تنجح، نحن بحاجة الى طائرة من نوع ما ـ صح؟».

«صح» قال برضى تام.

«نحن ليس لدينا الادوات لصنع زورق، وحتى لو كانت لدينا فذلك سيستغرق وقتاً طويلاً جداً، انا كنت في الغابة وعددت ما يكفي من الاشجار الصغيرة لصنع طوافة».

جلست كاي الى الأمام، عيناها الزرقاوان تشعان.

«الأمر يبدو مثيراً. كيف تسقط الاشجار؟».

«تلك هي المهمة الأسوأ، وسوف تستغرق بعض الوقت، انت تضعين علامة عميقة قرب القاعدة بالسكين، وتجدين حجراً حاد الحافة، وتربطين بعض هذه المادة من البالة حول يدك وتحزين حتى يصبح بالامكان كسر الشجرة، عندئذ تشذبين الاغصان وتقطعين الرأس».

«كم شجرة؟».

«اثنتا عشر او ستة عشر».

تلعثم جيف ثانية، «الامر يبدو كالجحيم، انا قرأت مرة عن رجل سافر ثمانين ميلاً جالساً فقط على كتلة خشبية واحدة».

«ذلك صحيح»، قال ستيفن.

«لقد كانت قطعة كبيرة من خشب المهوغاني،

على النهر هل حاولت اسقاط واحدة بسكين؟».

«لا شيء يخيفك، اليس كذلك؟» قال جيف.

«انا نفسي لا اخاف بسهولة لكنني لن اكترث للبدء من هذا المكان على طوافة مع عشرين ميلاً من بحر مكشوف امامي. ذلك هو ما تقترحه انت ـ تذهب لوحدك، اليس كذلك؟».

«بالطبع، حالما اصل الى تسومي سأحصل بسهولة على زورق بمحرك واعود اليكما خلال ساعة او ساعتين».

اشار الى الامواج الناعمة التي ترتطم حول المرجانية.

«وراء القنال قلما تكون هناك حركة، والبحر سيبقى على هذا المنوال لمدة ثلاثة او اربعة اسابيع».

«ماذا ستستعمل للتجذيف؟».

«سأجد شيئاً ما، لكنني لن اعتمد على المجذافين ـ هذه المادة القطنية قوية كفاية لتستعمل كشراع لمسافة عشرين ميلاً، ونحن نستطيع بسهولة ان نجهز السارية».

«انت تعني صنع نوع من كون ـ تيكي؟» قالت كاي.

«اليسْ لديك حبالاً قوية لربط الكتل الخشبية ببعضها؟» ذلك حيث دخلت.

صرح ستيفن: «انا سأقطع الكثير من الاعشاب الطويلة وانت يمكنك تجديلها وحياكتها الى حبال، سيكون عملاً شاقاً، لكن كذلك سيكون تقطيع الكتل الخشبية».

لسبب ما شعر فمها بجفاف غريب «اليست هناك جزيرة اقرب من تسومي؟».

«نعم، لكنها صغيرة جداً وبدائية وهم لا يديرون زوارق بمحرك، وهي ايضاً في الاتجاه المقابل، سيكون هناك نسيم في البحر، وطالما نستطيع صنع شراع جيد فالرحلة ستكون سهلة».

«لكن هل هي الطريقة الوحيدة؟ اليس بالامكان ان يقترب شخص ما نحونا لنلوح له؟».

الكتفان الكبيران ارتفعا.

«هذا ممكن لكن لا يمكنك ان تجلسي وتتأملي وتراقبي الاسابيع تمر. ويتوجب علينا ان نتقبل الواقع بأن صنع طوافة سيستغرق خمسة او ستة ايام. اذا عبر شخص ما قبل ان ننتهي فنكون قد شغلنا انفسنا، على اي حال».

جيف غمز كاي. «هذا مهم، يا حلوة» قال.

«هنا نحن على افضل شاطىء رأيته بحر دافىء واشجار جوز الهند تخشخش وحتى غرفة نوم من كل الانواع وكل ما يستطيع هذا الرجل ان يفكر به هو

عمل بدم بارد كالشيطان لتمضية الوقت».

قال ستيفن ثورن بهدوء لكن بقوة.

«انا لن ابق هنا دقيقة اطول مما يتوجب علي، وانا سأهتم بأنك لن تفعل، ايضاً».

«شكراً للاهتمام»، قال جيف، مندهشاً.

«انا لم اقل انني لن احاول تقطيع الاخشاب ـ فقط ذلك يبدو شاقاً مع المعدات القليلة التي لدينا».

وقف ستيفن: «انا ذاهب لأجرب الشجرة الاولى الآن، وارى كيف تسير الامور».

«هل تريدني معك؟».

«سأناديك في الحال»، كان الجواب البارد، عندما سار بعيداً بين الاشجار.

اتكأ جيف وابتسم الى كاي، «كيف حالك هذا الصباح؟ تبدين عظيمة».

«انا اشعر بذلك، يا جيف، فلا تعاكس السيد ثورن اذا بامكانك ان تساعد. سيسير قدماً مهما تقول، وانت كذلك قد تكون الى جانبه».

«بالطبع انا الى جانبه. لكنه كثير ان يتوقع منا ان نعمل كالعبيد في اول صباح لنا. هو لا يحبنا».

«ليس لديه شعور، بأية طريقة، نحن فقط شخصان حدث ان احتجز معنا، لكن ليس هناك من سبب لماذا يتوجب علينا ان نقلق حول ذلك، انا اريد

الوصول الى تسومي سريعاً ـ اليس كذلك؟».

«حسناً، نعم»، هو قال بتعقل، «لكن هذا ليس رديئاً لفترة اعتقد اننا عندما فقدناهم سيبحثون عنا وربما يأتون الى هذا البعد».

«لا احد في موكواني يعلم بوصولنا، اصدقاء السيد ثورن قد يقلقون عليه، لكنهم يعلمون ايضاً انه قادر على معالجة الحالة الطارئة».

اعطاها ابتسامة اغاظة.

«كيف تشعرين وانت لديك رجلين لك وحدك؟».

«الامر ليس مثيراً كما يبدو، انت فقط انت، والسيد ثورن محترم لكنه على العموم بارد ولا يمكن الاقتراب منه، اعتقد ان المرء يستطيع ان يعيش معه هنا لمدة سنة بدون ان يعرفه».

«انت على صواب، في ذلك، ماذا عن الرجل الذي يجعل الرجال الآخرين يفعلون كما يقول؟ مهما يكن، فالسيد ستيفن لديه الكثير من ذلك».

«اذهب واظهر رغبتك بالمساعدة، هناك يا عزيزي».

تنهد «اتذكرين كيف اعتدت ان تجعليني اعالج كل معضلة تبرز اليوم؟ هاتان العينان الزرقاوان الحالمتان تخفيان ارادة مراوغة» نهض ببطء.

«انا لست حطاباً وانت تعرفين ذلك، اذا انا فرمت

نفسي حتى الكاحلين فسوف اكون عبئاً عليك بقية حياتي».

ابتسمت وتركته يذهب، واتكأت على يديها ونظرت الى البحر، لقد كان زبرجداً، والسماء فقط زرقاء لكنها اكثر حرارة، لقد كان نوعاً من مشهد، هي افتكرت، الذي لا يمل منه المرء. هي بدأت تتخيل العيش، في منزل ابيض مربع مع سقف من قش وشرفة، لكنها نوعاً ما لا تستطيع الذهاب وراء الاقامة وحدود من الازهار الغريبة، ربما لان المنزل يجب ان يكون مشتركاً وكانت صلة مؤلمة قليلاً تخيل شريك.

هزت نفسها ووقفت على قدميها، وغسلت العلب وقشور جوز الهند وألقت نظرة على بقية المعلبات، سيء للغاية ان يجدوا انفسهم مع الكثير من طعام الاطفال والقليل من اللحوم والخضار. تمنت ان تعرف كيف تصطاد بعض السمك، لكن ستيفن ثورن يبدو غير راغب في تعليمها مثل هذه الاشياء. وهو كان مصمماً على الرحيل.

على وجه التقريب، قاست بالة القطن ووجدت ان طولها ثلاثة وعشرون ياردة. كثير لشراع الرجل، لكن كيف سيخيطونها؟ هناك الكثير لتسأله للرجل ثورن، لكنه نوعاً ما قد ازداد بعداً مع مرور

الساعات.

لاحظت ذلك عند فترة الغداء، عندما احضر بعض بيوض الضفادع لسلقها في احدى علب التنك. تكلم قليلاً، ومن ثم عن الاشجار والاعشاب التي ينوي قطعها بعد الظهر بحيث ان الآنسة لورمير تستطيع البدء بصنع الحبل، اقدام عديدة من الحبل ستكون ضرورية، وجميعهم يمكنهم ان يساعدوا في المساء، عندما يكون هناك ظلاماً للعمل في الخارج. جيف حتى انه لم يعط ابتسامة معاناة طويلة.

فقط تحسس عضلاته ولين اصابعه كأنه يتعجب كم ستتحمل تحت معالجة قاسية، لكن بعد ان اكلوا ودخنوا السجائر عاد الى التقطيع.

قطع ستيفن ملء ذراع من الاعشاب التي كانت بطول يزيد عن قدمين واخذها الى الكوخ. هناك اظهر لكاي كيف تعقد جديلة وتصلها الى ساق خيزران بارز، منه تستطيع ان تجدل بسرعة. كانت كاي قد تركت وحيدة مع المهمة، وبحلول الغسق قامت ببداية جيدة، دخل الرجلان وقدما تقريراً بأن ثلاثة اشجار قطعت وشذبت، وبحسب ستيفن هما سيعملان اسرع غدًا لانهما اعتادا الآن على استعمال فأس من الصوان.

تم البدء بالطوافة، فقد تناولوا شورباء معلبات

وقاموا بشواء السمك، وشربوا الشاي ودخنوا السجائر، لاحظت كاي ان علبة ستيفن قد فرغت وحاولت ان ترفض سيجارة لكنه لم يقبلها.

«سوف نشارك بها حتى تنتهي، عندئذ سنمضي جميعاً بدونها. عند كل يومين هي ستبقى ثلاثة ايام ونصف. بحلول ذلك الوقت، الطوافة ستنتهي ونحن لا نمانع بقليل من الحرمان».

«ذلك يحتاج الى ضحكة جوفاء»، علق جيف، عندما تمدد على التربة الرملية.

«الكوتا العادية لي هي بين عشرين وثلاثين في اليوم».

بسخرية، قال ستيفن، «بدون سجائر او مشروب انت ستشكل عادة جيدة رغم انفك، لا ترتاح كثيراً هناك، انا اريدك ان تساعدني لوضع الفاصل بحيث يكون نصف الكوخ للآنسة لورمير وحدها».

«اوه، يا الهي - ليس الليلة».

«نعم، الليلة في الواقع، انا كنت اتوقع منك ان تصر على ذلك».

شعرت كاي بالحرارة تدخل خديها، تراجعت عن ضوء النار الخافتة وقالت بهدوء مدروس، «انا لا امانع لليلة اخرى واحدة، في الواقع انا اعتقد انكما ستكونان اكثر راحة على الشاطىء بدلاً من هنا على

الارض الصلبة».

«لن نتشقق في الليل» قال ستيفن بهدوء.

«وانت لن تنامي على الرمل طالما هناك سرير مخيم جيد هنا، انا احضرت قماش البالة من الشاطىء بصورة مؤقتة يمكننا تعليقه على عامود خيزران. الكوخ ضيق وثلاثة عروض من المادة يجب ان تكون كافية».

«لكن هل من الصواب قصه؟ وماذا عن الشراع؟».

«كل ما احتاجه هو ضعف سماكة ستة اقدام مربعة، ونحن نقتطعها من الفاصل عندما يأتي الاوان».

وضع الفاصل، وبقية القماش تم تعليقها على الفتحة، بحيث عندما تذهب كاي الى السرير يكون لديها احساس بأنها مسجونة بخيمة بدوية، لم يكن ذلك كريهاً، خاصة عندما تكون المغسلة والقاعدة موضوعين قريباً من زاويتها.

وملاقط دقت في الحائط لحمل ثيابها، عندما رقدت تلك الليلة شعرت انها متحضرة تقريباً.

استمرت التحضيرات لمدة يومين. عشر كتل خشبية كانت في الخارج واطوال الحبل لفت في لفافات صفراء خضراوية طويلة وضعت داخل الكوخ. لغاية الآن كانوا يأكلون فقط السمك والشورباء

وبيوض السلاحف، وشربوا مزيداً من الماء اكثر من الشاي الاخضر.

كانت المياه جيدة تخرخر على سفح الجبل وتتعرج بين الشجيرات والصخور عبر سفح التلة المورق لتختفي فوق حافة من اجمل الشلالات التي شاهدتها كاي. عندما تتعب من صنع الحبل تتجول الى الجدول وتتبعه، وتخلع حذاءها وتجلس مع ساقيها فوق الحافة بحيث تستطيع المياه ان تضربهما وتجري فوق قدميها.

هنا شاهدت كاي طيور الببغاء الخضراء والملونة والوميض الازرق لملك السمك الشرقي، ثم راحت تجمع الازهار وعادت بها.

اخذتها الى المخيم، ووجدت قشرة جوز هند عميقة وقطعت شريطاً من القماش يمكن تحويله الى وسادة دائرية لدعم القشرة على الطاولة. الازهار الوردية توزعت خارج الحافة، وبعد ساعة او ساعتين ارتفعت رؤوسها عالياً، فضولياً ونظرة كاي عادت اليهم ثانية وثانية عندما هي اعدت السمك للعشاء.

عندما جاء الرجلان شاهدتهما ينظران الى الازهار جيف بسخرية كئيبة وستيفن باحدى تلك النظرات الساخرة المنحرفة التي يجيدها، لكن الباقة الوردية اعطت كاي نوعاً من الشجاعة، واضفت جواً عادياً

لوضع شاذ تماماً.

في الصباح التالي كان معصم جيف متورماً وقال ستيفن بأنه سيضع في الخارج الاشجار المقتطعة لمدة يوم تقريباً.

«يمكنك اصطياد السمك وجمع الحطب» قال.

«ضع معصمك في الماء البارد قدر الامكان».

«اعتقد انني سأصنع رزمة من اوراق اللعب» قال جيف.

«نحن جميعاً محشوون بالمال بدون جدوى فلماذا لا نلعب لعبة او اثنتين من البوكر؟».

«انها فكرة» قال ستيفن.

«اذا كان بامكانك ايجاد ورق قاسي».

«انا لدي فقط دفتر ملاحظات»، عرضت كاي.

«ذلك سيفي بالحاجة»، قال جيف.

«من الافضل ان نبقى في الكوخ والا فالورق سيطير».

«عليك ان تقوم بذلك لوحدك، يا دافيز» قال ستيفن.

رفع جيف حاجباً، ونظر من واحد الى الآخر.

«هل انت ستجعل كاي تعمل كامرأة من العصر الحجري؟ ابحثي عن رجل الكهف، يا عزيزتي».

تجاهل ستيفن هذا «نحن سنأخذ الحبل الى

الاسفل وننقعه عندما يجف ثانية سنجربه».

«ذلك يعني انني يجب ان ابقى في الكوخ لوحدي»، قال جيف.

«حتى تقرر احضار السمك، بنفسك من فضلك، هل انت قادمة يا آنسة لورمير؟».

دفع ستيفن لفة الحبل على كتفيه وذهب الى الامام قليلاً حتى اصبح الممر عريضاً عندما اقتربا من الشاطىء عندما ابطأ في خطوته لتتلاءم مع خطوة كاي نظر الى الشبشب على قدميها.

«لقد انقذت نفسك بهذا الشبشب؟ هل الدمل زال؟».

«اوه، نعم، وانا اقوي البشرة قليلاً بالسير حافية على الرمل انا احب الشعور بالرمل بين اصابع القدمين».

«الصغار يفعلون ذلك، لكن معظم الكبار يكرهون، ما عدا عندما يسبحون».

نظرت كاي الى الرمل وداست بمزيد من الحذر اكثر مما هو مطلوب.

«هل قررت ان تعرف ما اريد؟».

«لم اقرر. دعينا نقول انني اتمنى لك الحظ».

«اشكرك، اذا كنت لا تمانع دعنا نغير الموضوع».

«انا اعتقدت ان تلك ستكون ردة فعلك» ابتسم

www.elromancia.com

قليلاً كأنه يبتسم لنفسه، وانزل لفة الحبل من على كتفه، ولف طرفي سرواله وسار الى داخل البركة.

خلعت كاي الشبشب، ورفعت سروالها الى ركبتيها وانضمت اليه. حركا الحبل في الماء ومن ثم وضعاه على صخرة. نظر اليها بامعان وقال:

«فيما نحن بانتظار الحبل حتى يجف انت قد ترغبين بمراقبة طريقة الرجل مع شجرة».

هذا كان اذعاناً، لكنها قبلته بدون مبالاة، مع ستيفن ثورن، هي اصبحت تدرك، ان على المرء ان لا يظهر الكثير من التشوق لأي شيء والا فهو من المحتمل ان يكون بارداً جداً، هي سارت بجانبه الى ظل اشجار النخيل، وبين الجذوع الى عمق الغابة.

هما وصلا الى شجرة قطع وتد منها عند القاعدة، وهو التقط حجراً طويلاً حاداً من الصوان الذي كان جاهزاً للاستعمال.

«اجلسي هناك» اشار لها.

«الامر قد يستغرق من ساعتين الى ثلاث لقطع الجذع، فعندما تشعرين بالضجر يمكنك العودة ولف الحبل».

«هل يسمح لي بالكلام؟».

هو كان يلف قطعة سميكة من القطن حول يده، «بكل تأكيد، عن ماذا ستتحدث ـ عنك؟».

«انا لست مهمة جداً» قالت، عندما تسللت قرب شجرة واتكأت.

«انت عرفت تاريخي».

«لا هناك فراغ في مكان ما، لكن ربما لا تستطيعين شرحه، هل تمانعين لو وجهت اسئلة؟».

«لا ابداً» قالت بأدب.

اطلق حجر الصوان الذي التقى الخشب بصدمة حوالي عشر مرات. عندئذ هو قال:

«ما الذي جعلك تقنعين جيف دافيز بالتقدم لوظيفة موظف رفاهية عند موكواني؟».

نوعاً ما هي توقعت السؤال، مع انه وضعه في كلمات اصبح صعباً للاجابة، راقبت الذراع العضلية السمراء وهي تتحرك، والانف المعقوف فوق الفم الحازم، هي استطاعت ان ترى القمة السوداء من الشعر على جبهته، والحاجبين المستقيمين.

بعد تردد هي غطست. «انا لا اعتقد انك كنت في نزوة جنسية، اليس كذلك؟ انت لن تشعر بأن لا شيء سيحدث ما لم انت بنفسك تبدأ باحداثه؟ انا اتوقع ان حياتك كانت مليئة بالعمل ـ لكن حياتي لم تكن. انا اعتدت ان اريد السفر، لكنني كنت فقط سكرتيرة لمدير بسيط».

«هل تعنين دافيز؟».

www.elromancia.com

اطرقت برأسها. «مديرية ملاك الموظفين هامة تماماً، لكنها ليست خطوة الى شيء اعلى، حالما وصل جيف اليها هو كان قانعاً، هو اعتاد ان يقول بأنه يوماً ما سيدخل شركة اكبر، لكنه لم يكن متشوقاً قليلاً. ربما كان ذلك خاطئاً، لكنني دائماً كنت آمل الى تغيير اساسي، وربما لهذا السبب انا تعودت على مراقبة اعمدة الاعلان في صحيفة التايمز. انا اعتدت ان اشعر بأنه سيأتي يوم عندما يكون الجواب لمشكلتي صحيحاً».

«وهل كان؟» هو سأل بتسامح.

«ام هل ما زالت لديك مشكلة؟».

كان ذكياً جداً، هذا الرجل، ليس لانه لم يقل الكثير، فقط لانه يفهم الاشياء بصورة جيدة.

هزت كتفيها «كيف لي ان اعرف؟ حتى اننا لم نصل الى موكواني».

«لكن دافيز كان جزءاً لا غنى عنه من هذه المشكلة؟» استعلم باهمال واضح.

«الم يخطر ببالك ان تتقدمي للوظيفة كمساعدة لموظف الرفاهية، وتتركي دافيز خارجها؟».

«لا» قالت باختصار.

«انه لم يخطر ببالي».

«لماذا؟».

«لانني... حسناً، لانني لم افكر بأن انتهز الفرصة لنفسي انه من غير المحتمل ان يرتبطوا مع امرأة للوظيفة ما لم تكن هي الشخص الذي يعرف موظف الرفاهية وتستطيع العمل معه، هم لن يحضروا رجلاً غريباً وامرأة معاً هكذا».

«انت على حق، هكذا يحدث. الاعلان كان مخططاً بحيث يجذب اما فريقاً من زوج وزوجة او نوعاً بسيطاً من رجل يكون راغباً في اشغال اي مركز. انتما كنتما مخطوبان لان ذلك كان مفروغاً منه اما ان تتزوجا قبل المجيء او فور الوصول».

كاي لم تعط جواباً على هذا. سحبت ساقاً احمر صغيراً وتفحصت الاوراق، واستمتعت الى ضربات الحجر على الخشب.

جاءت فترة توقف، وهو سأل، «كم كان عمرك عندما تعرفت على دافيز لاول مرة؟».

«ثمانية عشر».

«ذلك يجعله في حوالي السادسة والعشرين، اعتقد انه كان الاول بالنسبة اليك؟».

وجدت كاي نفسها تسحب الاوراق عن الساق ضد ارادتها، وتتحدث بانعطاف عنيد.

«ليست هناك علاقة بيني وبين جيف، نحن صديقان منذ التقينا، هو صديق عزيز ومرح».

«انت لست بحاجة للدفاع عنه امامي» قال بلطف.

«عندما نعود الى تسومي انا سأساعدك لتسميره اذا شئت».

«اوه كن هادئاً؟» تعجبت لدهشتها.

وقف وحدق بها، وحاجب اسود واحد ارتفع، «اذن ذلك يؤلم لماذا؟».

«انه لا يؤلم، انا فقط لا يهمني التحدث عنه».

«لكن اذا لم تكن هناك تعقيدات فأنت لن تعترضي بقوة، مع ذلك، دعينا نترك الموضوع».

رمى الحجر الى الارض وانتقل باتجاه احدى الاشجار الكبيرة.

«هل شاهدت كبرياء الهند؟» قال.

«انها تحمل ازهاراً تشبه الليلكي، ومن ثم هذه العناقيد من التوت الاصفر، هذه عمرها حوالي خمسين سنة، الخشب قوي بشكل مدهش».

ما زالت مضطربة قليلاً ذهبت الى جانبه ونظرت الى اغصان الشجرة الواسعة الانتشار، الجذع الاساسي ينتهي حوالي سبعة اقدام من الارض، حيث يتفرع صعوداً في كل الاتجاهات، والاغصان نفسها لها رباط لاشجار مكتملة النمو.

«لم يبق اوراق عديدة على هذا» قال:

«يجب ان تكون منظراً من القمة، اي خير عند

تسلق الشجرة؟».

«بالطبع، اذهب انت اولاً».

قام واسكن نفسه حيث تتفرع الاغصان واعطاها يده، عندئذ اختار الغصن الاقوى وجلس مفرشخاً عليه بينما ساعدها لتتسلق على الغصن المجاور.

مرجحت ساقيها بسعادة «هذا شعور مدهش، انا فقط كنت افكر في السرير الليلة الماضية انه من المؤسف ان لا يسمح لنا الوقت للاستكشاف والمرح طالما نحن هنا، حالما تنتهي من طوافتك انت ستنطلق».

قال بنغمة عادية، «ليس هناك من شيء سيمنعك من العودة الى هنا في نزهة حالما تتأسسين في تسومي من جهة اخرى، عندما اذهب انا سأتركك وحيدة مع جيف دافيز لعدة ساعات ـ ربما يوماً كاملاً ـ وانت لن يكون لديك شيء للقيام به سوى الاستكشاف... والمضاجعة».

نظرت اليه بسرعة «انا لم افكر بذلك» قالت، وخطفت مجموعة صغيرة من الاوراق والتوت من الغصن الذي كانت تجلس عليه.

رجل مزعج لماذا يتوجب عليه ان يجعلها عصبية لدرجة ان عليها ان تلعب بالاوراق؟.

«العشرون ميلاً قد تستغرقك وقتاً لا نهاية له على

الطوافة».

«انها ستكون بطيئة» عندئذ «انت لن تكوني خائفة بتركك وحيدة مع دافيز؟».

«بالطبع لا».

«انت قلت ذلك بسرعة بالغة».

«جيف ليس من نوع الشخص الذي تفكر به، هو شريف تماماً».

«انا نفسي واثق من ذلك»، فترة توقف.

«انت لا تحفرين عميقاً بمسألة الرجال اليس كذلك؟ انه لن يخطر ببالك ان هناك عنصراً مزيفاً في معظمنا، لنفترض انك تركت وحيدة معي فهل تثقين بي؟».

ضحكت، مرتاحة لتجد انها تستطيع. «انا اعتقد ذلك، انت لن تكون بدون زواج في سنك لو لم يكن لديك الكثير من ضبط النفس، وانا لست من النوع الذي يميل للتوتر من ذلك بالاضافة الى ذلك...» توقفت وهزت كتفيها.

«بالاضافة الى ماذا؟ هيا قولي».

«انا لست واثقة ماذا كنت سأقول».

«ربما استطيع مساعدتك»، قال بسخرية جافة.

«هل خطر ببالك انني غريب، او هكذا تقريباً، وان جيف دافيز هو بالاحرى اقرب من صديق، انها

ستكون قفزة في علاقتنا لو انني وضعت ذراعاً حول كتفك، بينما هو قد بلغ مرحلة العناق لبعض الوقت، اهذا ما كنت تفكرين به؟».

«لا» قالت بحزم.

«لكنه عانقك؟».

لوت غصناً صغيراً بين اصابعها.

«ماذا يفترض بي ان اقول عن ذلك؟».

«لقد اجبت عليه، ايتها الصغيرة» قال بسرعة «هل اخذت ما يكفي من المشهد؟».

«نعم، اعتقد ذلك».

لكن كاي لم تنتقل على الفور، ولا فعل ستيفن، هما جلسا يحدقان فوق الخضرة الداكنة للاشجار عند النخيل الطويل الرفيع بين الصخور والزبد. اللمعان القاتم للمياه كان منوماً، لكنه ايضاً جعل كاي قلقة.

شعرت بقشرة التوت الرقيقة تنزلق بين اصابعها، وبدون تفكير رفعت اللب لتستنشقه، بعنف، ضربت يدها جانباً اهتزت وامسكت بما يشبه ملزمة فولاذية.

«اياك ان تفعلي ذلك!» زأر بها على مقربة من اذنها.

«التوت سام وحتى القليل من عصارته على شفتيك قد يجعلك مريضة، بكل تأكيد انت كبيرة كفاية لتدركي ان الثمار البرية يجب ان لا تؤكل ما لم

تكوني تعرفينها!».

«انا لم اكن آكلها» هي قالت بحنق. «لقد اخفتني لدرجة الموت!».

«أنا أحب أن أخيفك»، قال بعبوس، واطلق سراحها.

لقد كان غريباً، لكن حادثة صغيرة سرقت بهجة الصباح.

تمرج وسقط حوالي اثني عشر قدماً الى الارض، ومد يداً لكي يساعدها واستدار نحو الشاطىء عندما نزلت بجانبه، ذهب الى كومة الحبل فوجدها قد جفت، وعقد طرفاً منها حول شجرة وجرب قوته، وشد بقوة حتى اصدر صريراً.

«هل سيفي بالغرض؟» سألت.

«نعم، لكن ليس هناك ما يكفي منه. هل التجديل يؤذي يديك؟».

انه يؤذي لكنها لم تكن تظهر اي دليل هزت رأسها وساعدته على لف الحبل، ما زالت تستطيع ان تشعر بتلك الذراع التي التفت حول ضلوعها وتسمع الحديد في صوته.

لم تكن تدري لماذا، لكنها شعرت بأنها لم تكره اي شخص هكذا في حياتها.

لقد كانت راحة ان تشاهد جيف، يبدو مثل حلاج

الشاطىء في سرواله الكالح. هو اعطاها ابتسامة خفيفة.

«هل صنعت اوراق اللعب؟».

«نصفها. لم استطع ايجاد قلم احمر للباقي».

«انت مزقت قميصك ثانية، وهو بحاجة الى غسيل، من الافضل ان تعطني اياه بعد الغداء. وقميصك ايضاً يا سيد ثورن».

«انا آخذ غطسة بقميصي كل يوم» قال ستيفن بلا مبالاة.

«لا تنس السمك، يا دافيز، نحن سرعان ما سنكون بحاجة الى بعض الغداء».

اشعلت النار، وجيف احضر مزيداً من الحطب، وفي الحال جاء ستيفن وجلس ليأكل، وهو يحب براعم الخيزران التي اعدتها، وهي كانت سعيدة لتلاحظ، لكن العبوس لم يفارق حاجبيه، امرأة؟ المحت كاي، محاولة ان ترى نوع المرأة التي سيختارها حسنة الشكل، وربما في السادسة والعشرين او السابعة والعشرين، لانه قال انه لا يعتبر الفتاة اصبحت امرأة حتى تبلغ الخامسة والعشرون، المرأة التي سيختارها عليها بكل تأكيد ان تحافظ على مركزها حولها، وربما هي ستجد خبرة ما سابقة من الرجال في قليل او كثير لا غنى عنها. كاي لم

نحسدها، ولا قليلاً، مهما تكون المرأة هي تستطيع الحفاظ على ستيفن الشبيه بالنسر.

لم يبق هناك سجائر، والشاي الاخضر فقد نكهته. عندما عاد ستيفن الى تقطيع الاشجار وقرر جيف المساعدة بين الاشجار حيث يستطيع، صعدت كاي الى الكوخ.

غسلت بيجامتها، وبلوزتها، وقميص جيف، وعلقتهم على الشجيرات ليجفوا. عندئذ قطعت بعض الاعشاب بالسكين وبدأت تجدل، انتعش فؤادها وفي الحال اخذت دفتر الملاحظات عن الطاولة وبدأت تكتب عدة صفحات الى والدها.

اصبحت مشغولة، هذه كانت فكرة هائلة، لماذا لم تفكر بها من قبل؟ مفكرة يومية للاحداث على الجزيرة التي سترسلها بالبريد مع رسالة تغطية، حالما تصل الى تسومي، والدها سيفرح بذلك، عندما يعلم انها في امان في التجربة.

كان ذلك عندما انتهت الوجبة وكانت راقدة على طولها على التربة وذراعها تحت رأسها، قال ستيفن:

«لدي دستة من العواميد وهي ستكون كافية، غداً سوف نبدأ بربطها ببعضها».

«لا مزيد من التقطيع؟» قال جيف.

«هذا خبر جيد، على اي حال، كم سيستغرق

الانتهاء من الطوافة؟».

«يومان، سأغادر عندما يتحول المد، اليوم الثالث من الآن».

«هل سيكون ذلك في الصباح؟».

«حوالي العاشرة».

«اعتقد» قالت كاي بهدوء.

«انه لا جدوى من اقتراح ان تكون الطوافة اكبر ونذهب معاً؟».

«لا ابداً»، قال ستيفن.

«لا ضرر في اعلامك اننا سنكون سعداء للمشاركة بالمخاطرة».

«ليست هناك مخاطرة، لكنني سأقوم بها لوحدي».

كانت ملدوغة لتجيب «انت يجب ان لا تكون بدون تفكير مسبق، نحن نقوم بحصتنا».

بدا ستيفن مغتاظاً عندما قال، «انت من الافضل ان تدخلي الى السرير، يا آنسة لورمير، نحن سنبدأ العمل باكراً في الصباح تصبحين على خير».

بمراوغة تقريباً بقيت حيث كانت، لكن تلك العينين الرماديتين لمعتا نحوها عبر النار، وامرتاها بالحركة، وضعت نغمة خفيفة في صوتها، وقالت:

«تصبحان على خير، كلاكما» وذهبت خلف

www.elromancia.com

ستارتها.

لكن هناك، في سريرها، لم ترقد على الفور. جلست على جانب السرير تريح ذقنها في يدها وتعجب لماذا، للمرة الاولى في حياتها شعرت بأنها متمردة ومجازفة منذ لحظة هناك، كان الاحساس غير مألوف لدرجة انه حتى الآن كان يدغدغ على طول اعصابها.

عندما تمددت اخيراً على السرير شبكت يديها باحكام على صدرها. كان ذلك فقط عندما ادركت انه بهذا الوقت الاسبوع القادم هي وجيف سيستقران على جزيرة تسومي ان شعرت بالاسترخاء وغرقت في النوم.

ربما لأن القليل من التمرد لا يزال عالقاً، ارتدت كاي بلوزة جديدة في الصباح التالي، كانت من الحرير الابيض بكمين قصيرين.

عندما بدأ الرجلان بربط الكتل الخشبية ببعضها بالحبال قامت بمشوار عبر الجانب الآخر من الشاطىء، واخرجت دفتر الملاحظات والقلم من جيبها واكملت المفكرة.

«ستيفن ثورن» راحت تكتب لوالدها.

«انه نوع من رجال الايام القديمة الذين كانوا قراصنة بأمرة الملكة، متكبر متغطرس، ومهيمن

ومغرور - ولطيف بمعدل خمس دقائق كل يوم، انا لست ادري ماذا سنفعل انا وجيف بدونه لكنني لم اقابل شخصاً يغيظني هكذا دائماً».

كان الهواء دافئاً، وسرعان ما اتكأت على جذع شجرة وراقبت طيور البحر تحوم فوق الصخور وتخاطر بالاقتراب من الشاطىء احدها مكسور الجناح اصلح باعوجاج بارز او ربما لم يتم اصلاحه بتاتاً، ارتعشت وراقبته ورأته يهبط فقط على بعد خطوات.

بدأ يسير ببطء بين جذوع النخيل وسرعان ما اختفى تعجبت اذا بالامكان مساعدته وبأسف قررت ان ذلك ليس ممكناً.

لكن عندما كتبت مزيداً من الاسطر كان الطائر الكسيح في مؤخرة عقلها.

كانت كاي حالمة الآن، واغمضت عينيها وفكرت كيف ان كل شيء خارج المسار العاجل للمرء، لقد كان مجهوداً لكي تتذكر الاشخاص الذين عملت بينهم في انكلترا، وحتى والدها في مدرسته الريفية بدا من الصعب ان تتذكره لكنه لم يكن من الصعب ان تتذكر الرحلة ورائحة تسومي عندما دخلا الميناء الصغير.

صوت ما بين الاشجار ايقظها، وهي وقفت بسرعة ونظرت حولها.

جاء الصوت ثانية، وهي عرفت انه كان

الارتعاشات الاخيرة لطائر بحري كبير، كان عليها ان تجد هذا الشيء واذا امكن جمع الشجاعة لانهاء مأساته، انتقلت بين الاشجار وانتظرت لمزيد من الرفرفة الخافتة وانتقلت ثانية، لكن لم يكن هناك مزيد من الاصوات وقد استغرقها عدة دقائق لتحديد موقع الجثة الهامدة.

وما رأته عندما اقتربت حرك قلبها ومعدتها، كان راقداً على جنبه بينما حوله سلاطعين ضخمة برزت من التربة الرملية واستقرت فوقه، شعرت بالعرق البارد يتصبب منها، فوضعت يداً على عينيها واستدارت لتصطدم على غير هدى بستيفن ثورن.

بصورة آلية مد يداً وسحبها بعيداً وهو لم يقل شيئاً حول المنظر.

«رأيتك تتلاشين بين الاشجار»، علق.

«انت لم تكوني في هذه المنطقة ويمكن ان تضيعي، بعض اجزاء الغابة كثيفة جداً».

ارتجفت «فقط لو ان الطائر... غرق، او شيئاً ما».

«هذا يحدث طول الوقت، فقط انت لم تشاهديه من قبل، السلاطعين هي احد الاسباب الكريهة التي تحول دون النوم على الشاطىء انا لم اخبرك عنها لان ذلك لم يكن ضرورياً».

انتقلت بخفة ووضعت مسافة قدم بينهما عندما سارا.

«هل تهاجم البشر؟».

«انت سرعان ما تستيقظين اذا بدأت بالعض ولكن بعضاً منها فقط وهو سام جداً».

«هل شاهدت الكثير منها منذ وصلنا الى هنا؟».

«القليل، تخرج عند الغسق وتسعى وراء السمك في البركة» مع نغمة هجو تابع «ليس رومنطيقياً هنا كما تعتقدين، اليس كذلك؟».

«مع التوت السام والسلاطعين آكلة اللحوم، بكل تأكيد مشؤم كان لدي صباح جميل ايضاً».

«احقاً؟ من بعيد انت ظهرت نائمة».

«انا كنت احلم بالنهار».

«كم هذا صبياني بماذا كنت تحلمين؟».

«عن المستقبل الا تستطيع ان تتذكر انك حلمت بالنهار، يا سيد ثورن؟».

«اخشى انني لا استطيع، يا آنسة لورمير، الم يخطر ببالك انه غريب ان ننام تحت سقف واحد وما زلنا نستعمل اسماء العائلة؟».

«لا، اعتقد انني استطيع ان اعرفك لعشر سنوات ولا ازال اناديك السيد ثورن، انها تلك طريقتك للانسحاب من الناس لكنني لا امانع، اعتقد انه خير

لنا».

«اصلاحات في البرية، وكل ذلك؟».

بهذا الوقت وصلا الى بقعة الظل حيث كان الرجلان يعملان، وكاي جلست على مقربة تراقبهما يعملان من جديد. هما جلسا على اساس واحد عند كل طرف، وثلاثة اطوال من الحبل عقدت عبر الكتل الخشبية عند مسافات ستة بوصات لكن كاي لم تتحرك من مكانها. راقبت ايديهما.

كان جيف يقول: «بعض التبغ رائحته كالحبل، هل تعتقدين انني استطيع ان اصنع غليوناً وادخن الاعشاب المجففة؟».

«يمكنك تجربة عشبة البحر».

«قد تكون اكثر عطراً، ما زلت حاذقاً في صنع مشروب النخيل؟».

«يستغرق وقتاً طويلاً»، قال ستيفن.

«وهو يعطيك غصة اذا شربته اخضر».

نظر جيف، «هل تشرب مشروب النخيل في تسومي؟».

«لا حاجة، فلدينا الكثير من انواعنا الخاصة. لكن العمال يحبونه وهو رخيص الصنع».

«انت لم تخبرنا الكثير عن عقارات الشاي».

«انت لم تسأل كثيراً، هل شاهدت نمو الشاي؟».

«فقط في الصور وبعض الملحقات التلفزيونية الاعلانية».

«ليس هناك الكثير عنه ـ فقط شرفات من شجيرات خضراء النساء هن خير القاطفات فكن نحن الرجال ايضاً نقطفه احياناً، الرجال يقومون دائماً بالوزن والتحميل، هم يقودون الشاحنات الى المصنع، ويشرفون على التجفيف، وهلم جرا، مع ذلك، ليس لديك اتصال كثير مع الانتاج».

«ماذا عن الاشخاص ـ الاشخاص البيض؟».

«ليس هناك كثيرون، ماكس جيرولد يدير موكواي، وهناك اربعة مزارعين آخرين، انا واحد منهم، الثلاثة الآخرون متزوجون، هناك طبيب ابيض وواحد هندي، وعدد من موظفي منظمة الصحة العالمية، ودائرتنا تعد حوالي خمسة وثلاثين، لكن هناك واحد او اثنان من رجال الاعمال في مدينة تسومي، وعدد من السحالي على الشاطىء الشمالي».

«الشاطىء الشمالي يبدو كموطن لي»، قال جيف.

«اعتقد انني تعودت ان ادير دائرتي جيداً في انكلترا، لكن الحرارة هنا عنيفة جداً، انت لا تستطيع الحفاظ على السرعة لفترة طويلة».

«انت ستتعود عليها، ماكس لن يتوقع المعجزات منك حتى تتأقلم».

www.elromancia.com

قلما كان هناك حديث على العشاء، وفيما بعد تمددت كاي مفتحة العينين على سريرها، بالرغم من الساعات في ضوء الشمس، والسباحة كل يوم، وحياكة الحبل، والعمل المخادع لايجاد ما يكفي للرجلين للاكل قلما شعرت بالتعب عندما ذهبت للنوم.

حشرات الليل، والنسيم بين اشجار النخيل والكازورينا.

الليلة كان هناك قمر؛ استطاعت ان تشاهده يتشقق الى اقسام بواسطة جدران الخيزران، لقد كان زورقاً فضياً كبيراً معلقاً بين النجوم على مخمل كحلي، وقد بدا لطيفاً عندما تسلل ببطء وراء الاشجار، وبعد بضع دقائق شخص لطخ لمعان القمر.

استطاعت ان تراه بوضوح، يداه في جيوبه، ورأسه مرفوع كأنه كان يزن العناصر، اف للرجل، كانت تفكر بمشاكسة عندما انقلبت على جنبها الآخر.

ليس هناك خلاص منه، ستكون سعيدة عندما يشرع في رحلته الى تسومي، نعم ستكون سعيدة.

من الواضح ان ستيفن نفسه ينوي تسريع انجاز الطوافة، لانه بدأ العمل على دعائم الخيزران قبل الفطور صبيحة اليوم التالي.

نزلت الى الشاطىء مع جيف، الذي كان يعمل

على تليين كتفيه المتصلبين بعد النوم بين الاوراق والاعشاب على الارض.

«في الواقع ينوي الرحيل غداً» قالت له.

«انا ما زلت لا اعتقد بأنها آمنة».

هز جيف كتفيه «انه يعرف افضل منا، انا لن اكون نادماً للانتهاء من العمل اليدوي».

قالت ببرود: «لكن هل فكرت جدياً بالموضوع؟ اذا هو لم ينجح فسوف نحتجز هنا الى الابد انا وانت».

اخذ ذراعها «غضي النظر عن الموضوع، ايتها الشابة كاي انه من النوع المجازف وهو سيصل بالطبع الى تسومي وانا اراهن على ذلك».

«قد يتعب او يستكين او حتى قد يغفو ويسحبه التيار الى حيث لا يعلم لقد اثبت زورق المحرك ان التيارات خادعة».

«هناك ملاحة والكثير من زوارق الصيد قرب تسومي وسيكون ضوء نهار» سأل باغاظة.

«ماذا سيكون لو احتجزت هنا معي الى الابد؟».

«سوف تكتشف!».

«اذن الامر هكذا» قال مع ابتسامة كسولة.

«انت لن تكوني خائفة مني، وسأهتم بك قدر المستطاع، بالطبع، كعامل انا سأكون بديلاً ضعيفاً

www.elromancia.com

للرجل الذي هناك لكنني انسان من البشر وهو ليس كذلك».

كان هناك صمت قصير انهته كاي بقول تصبح على خير.

ذهبت الى زاويتها شبه المظلمة، واعادت تعديل الاطوال الباقية من الستارة بحيث تحجب سريرها وترتدي بيجامتها.

جلست على حافة السرير مع وجهها مرتاح على يديها، ولفترة طويلة هي قلما فكرت بتاتاً، عندئذ خطر لها ان لديها عدة اشياء لتكون سعيدة حيالها.

لن يكون هناك قلق رهيب غداً، الطوافة كانت هناك اذا احتاجوا لها، وزورق مزارعي القنب سيأتي في وقت قريب كما قال ستيفن.

وحقيقة ان عليهم الاقامة فترة اطول لم تكن في الواقع مخيفة، مع وجود ستيفن هنا، كان بارداً جداً لكن المرء لا يستطيع ان يمتلك كل شيء.

قفزت لتغسل وجهها وتشرب الماء، لكنها نسيت ان تملأ الابريق وقفت تصغي وقررت ان الرجلين خرجا معاً وخلسة تسللت الى الليل.

ركضت بخفة وانحنت فوق الجدول وملأت الابريق، ثم انحنت ثانية وشربت من يديها، وضحكت بارتياح لان كل شيء بدا فجأة عظيماً.

لو لم يكن هناك رجال لتختبىء منهم لبقيت هنا طول الليل، رفعت الابريق وعادت الى بيت الاستراحة، ولم تسمع صوتاً عندما ترددت قرب الجدار فدارت لكي تدخل.

اشتعل عود ثقاب، فأذهلها كان اللهب قد وضع الى طرف من العشب وهي شاهدت وجه ستيفن محفوراً في برونز، نظر اليها وشاهد انعكاساً براقاً في مقلتيها شفتاها ورديتان وتشعان من الماء، وقوامها صغير في البيجاما الحريرية.

توتر فكه قليلاً، «ما الذي تسعين اليه؟» سألها بغضب.

«لماذا لم تطلبي من احدنا كي يحضر لك بعض الماء؟».

«اوه، ارجوك انا استطيع القيام بأشياء لنفسي، انا آسفة اذا كنت قد تجولت حيث لا يجب، لكنني اعتقدت انكما لم تعودا بعد».

«انا فقط وصلت لتوي، سحبت محفظتي من جيبي وشيء ما قفز على الارض اذهبي الى الفراش انا سأجده».

وضعت الابريق، وانحنت والتقطت علبة جلدية صغيرة.

«اهذا هو؟».

«نعم... شكراً» اخذها الى راحته وسمح بنظرة حاسبة تنزلق لتتأملها عندئذ بسرعة فتح العلبة وقربها من كاتي لترى محتوياتها.

«ياقوت مربع محاط بالماس»، بنغمة قاسية قال: «هل يعجبك؟».

«انه جميل جداً هل هو خاتم خطوبة؟».

اطفأ اللهب، وقال في الظلام المفاجيء: «نعم لفتاة تدعى كريستين كنت، لقد وصلت فعلاً على الباخرة التي احضرتك انت وجيف دافيز الى تسومي، انا نزلت في المدينة لملاقاتها، ولهذا السبب انا كنت هناك عندما حدث الحريق».

«فهمت الآن ما هو شكلها كريستين؟».

«جميلة الشكل، وحتى شقراء اكثر من جيف، لديها شعر كالريش وعينان خضراوان».

قالت كاي بهدوء حذر: «تبدو جذابة جداً، اتمنى لكما السعادة».

«هذا جميل منك»، قال بإيجاز.

«تصبحين على خير».

ذهبت كاي خلف ستارتها، وغسلت وجهها، ونظفت اسنانها وربطت شعرها الى الوراء خلف اذنيها.

وجدت المفكرة تحت البطانية، فوضعتها في قاع

حقيبتها تحت المناديل والثياب الداخلية. نوعاً ما هي كانت واثقة انها لن تكتب المزيد حتى تصل الى تسومي.

اذن لديه خطيبة شقراء ذات عينين خضراوين، قلقة للعودة وتمدده على طريق الجبل لانه غداً سيكون في طريقه الى كريستين، النغمة القاسية في صوته عندما اخبرها وجيف عن المحصول المزروع على الجانب الآخر من الجبل، لم يكن منه ان يتركهما في خطر، لذلك كان عليه ان يؤجل مغادرته لكي تتزامن مع مغادرتهما، لكن كونه ذلك النوع من الرجال، فليس هناك شك حيال الاهتمام الابدي فيه للمرأة التي قد تكون حزينة على غيابه.

هل ستيفن ثورن يحب؟ حسناً، كان ذلك ممكناً، هما يعرفان القليل جداً عنه ليتمكنا من تقييمه بأية طريقة، يحتاج كأي رجل آخر للتحدث احياناً عن الاشياء التي تؤثر فيه عن قرب.

قالت لنفسها بخشونة انه منذ اقل من نصف ساعة، بجانب الجدول شعرت بالخفة والحرية والسعادة العارمة لم يتغير شيء ما عدا في عقلها الخاص؟ ومن الافضل ان تصحح ذلك على الفور.

كان ستيفن قد وجد طفلاً يبكي خلال تجواله في منطقة الجبل، فأحضره معه الى بيت الراحة حيث

www.elromancia.com

اعتنت به كاي.

في الصباح شربوا الشورباء كالمرطبات، وجلسوا يراقبون السمك يتحمر على حجر في النار.

هناك جاءت لحظة مفاجئة من السكون المتوتر والاصغاء المضني بانتظار وصول الزورق المرتقب.

عندئذ بسرعة غير معقولة وقف ستيفن على قدميه واخمد النار والسمك بالتراب. واستدار وهبط عبر الممر مع جيف وكاي خلفه، ووصل الى المنعطف وفرق الاغصان كي يستطيعوا النظر الى الشاطىء بوضوح.

المحرك المزمجر توقف بسرعة، وقفز شخص من الزورق.

«يا الهي اية نجدة»، تنفس ستيفن من الاعماق.

«كاي احضري حاجياتك وجيف انت لف الطفل في البطانية، لا تحضر اي شيء آخر، انا سأراقب ماذا يفعلون مع حظ عادي سنهبط على تسومي في خلال ساعتين!».

ابحر الزورق بهدوء عبر المياه كلا الرجلين استعملا المجذافين اللذين اعدا للطوافة وفي خلال دقائق كما بدأ المخطط الاسود للجزيرة كان مجرد ظل يذوب في البحر.

كانت كاي ترتعش داخل معطفها عندما جلست

وذراعها حول الطفل الصغير، مرتعشة لكنها ليست باردة، ضعف ربما، ومن المحتمل مع درجة من الشوق والندم سخافة ان تشعر بهذا الهرب من ماكابي كأنها كانت خسارة وحزناً.

الآن قد ابتعدوا كفاية عن الشاطىء ليستعملوا المحرك زمجر بصوت يصم الآذان على النسيم الناعم، لكنه اعطاهم سرعة من الواضح انها اسعدت ستيفن.

كان يبتسم بعبوس عندما تفحص خزان البترول، وعندما انتقل على طول الزورق باتجاه كاي كانت لديه تلك النظرة البرونزية الشبيهة بالسحر تذكرتها من الليلة عندما انقذهما من تسومي، لقد كانت اتحاداً من ستيفن والليل والبحر الذي في ضوء النهار، على اليابسة، كان معروفاً اكثر كفحولة متغطرسة لا تطاق.

في جواب على استعلامه ردت له ابتسامة شاحبة.

«كل شيء على ما يرام اشكرك، ستيفن».

نظر الى كاي وقال لها: «الن تقولي شيئاً ايتها الآنسة».

«بلى انت عظيم جداً لقد قمت بعمل رائع هناك».

«شكراً»، قال بمرارة.

«عندما نصل الى تسومي سآخذك انت ودافيز الى الفندق، اذا كان لا يزال واقفاً، واهتم بالصغير لليلة

بواسطة الطبيب الهندي. انا سأرى ماكس جيرولد الليلة، لكنني سأخبره بأن يترككما في المدينة حتى صباح الغد، سيحضر اليكما بعد الفطور».

اطرقت برأسها «انت ما زلت تخطط امامنا».

«لآخر مرة»، قال ببرود «من الغد فصاعداً، حياتك هي لك - او لدافيز - ايهما تفضلين».

تراجع وجلس في مؤخرة الزورق قرب المحرك، تماماً كما جلس تلك الليلة، في الظلام حتى قميصه وسرواله المتسخين بالتراب كانا مجرد ثياب ذكر كما كانا.

لقد بدا كأن هذا كان تكملة لتلك الرحلة والاسبوعين على ماكاني كان شيئاً ما هي حلمت به، ما عدا بالنسبة لمشينا - اسم الطفل - كان قوياً ودافئاً، واثقاً تماماً ان الاشخاص البيض سيعتنون به.

كانت الساعة التاسعة الا ربعاً عندما شاهدوا اضواء تسومي، وبعد عشر دقائق رمى ستيفن الحبل الى العامل الذي كان يقف على الرصيف الصخري، ثم نزل وحمل الطفل، وساعد كاي ومد يده الى جيف، وجدت كاي نفسها تترنح عندما وقفت، فوضعت يداً على ذراع جيف.

قال ستيفن: «عدة مباني سوداء، لكن الفندق لا يزال موجوداً».

تنهد جيف، «انت لا تستطيع ان تعتمد على نفسك، اعتقد ان مشروباً سيكون فكرتي الاولى، لكن كل ما اريد هو حمام ساخن وسرير. ارجو ان لا تكون تلك الجزيرة الملعونة قد افسدت عطشي».

شعرت كاي بالهلع يرتفع الى حلقها، هي سارت الى الأمام مع الرجلين العاديين والطفل، ودخلت دهليزاً جيد الانارة للفندق لكنه صغير جداً، موظف الاستقبال الاسمر البشرة فغر فاه وصرخ شيئاً ما الى مراسل، ظهر المراسل، منهمكاً وبجانب نفسه مع الفرحة.

«هل انت على ما يرام، يا سيد ثورن؟ اصدقاؤك قالوا انك ستكون هنا خلال يومين لكن كلنا كنا قلقين عليك الى حد كبير، كان هناك بحث لعدة ايام..».

«حسناً كل شيء قد انتهى»، قاطعه ستيفن.

«هل تتذكر انه كان عندك هنا السيد دافيز والآنسة لورمير؟».

«نعم، لكنني لم ارهما ذلك المساء»، عيناه السوداوان داخل جحريهما السمراوين حدقتا الى الاثنين غير المعروفين.

«لقد كان حريقاً بشعاً، اماكننا الخلفية اتلفت الى حد كبير، لكن غرف النوم لديها فقط بعض الشقوق وبعض السخام على الجدران».

تذكر شيئاً ما ثم اضاف: «نحن لدينا امتعة من غرفتي نوم، تلك قد تكون لك، يا مدام ولك يا سيد».

«الحمد لله» قالت كاي.

«كل ما يحتاجانه الآن» قال ستيفن.

«هو حمام ساخن وغرفة نوم لكل واحد، يمكنك ان ترسل وجبة خفيفة الى فوق في حوالي الساعة العاشرة، ولا تخبر العالم بأنهما قد عادا، غداً سنقوم بالاحتفالات».

«انت ما زلت تمزح، سيد ثورن؟ انا سأهتم بالغرفتين بنفسي»، نظر باشمئزاز الى الطفل «ومن يكون هذا؟».

«شخص ما وجدناه هل سيارتي ما زالت هنا؟».

«الآنسة كنت قادتها الى مزرعتك، لكن سيكون من دواعي سروري لو استعملت سيارتي، انها في الخارج على الطريق، انا سأذهب معك واعطيك المفاتيح».

لكن ستيفن التفت الى جيف: «اخرج مع المدير وضع ميشنا في السيارة، هل تسمح؟ اترك المفاتيح في التابلوه».

كانت كاي تنظر الى شبشبها المهلهل، لكنها عرفت عندما كانت وحيدة مع ستيفن، كانت اسنانها

تعض بقسوة على داخل فمها وهي تذوقت الدم على لسانها.

قالت بسرعة وبصوت خشن: «انا لا اعتقد بأنني سأراك وحيداً ثانية، لذا يجب ان انتهز هذه الفرصة لكي... لكي اشكرك على كل ما قمت به، يجب ان لا تقلق نحو جيف ونحوي اكثر...».

«دعي الامر»، قال بحزم.

«خذي ذلك الحمام واذهبي مباشرة الى السرير. انا سأطلب مشروباً لكي يرسل اليكما، لكن خذي وقتك».

انخفض صوته واصبح متذبذباً.

«وكوني عاقلة، فقط دعي نفسك تنطلق قليلاً، انت ما زلت كالصخر».

ابتسمت ابتسامة باهتة «انا على ما يرام، حمام وتغيير ثياب سيفعلان العجائب».

قد يكون قال شيئاً آخر، لكن جيف عاد، كانت هناك تمتمة ليلة سعيدة، والمدير انحنى وصعد اولاً السلم الاجوف، وستيفن سار على طول الرواق.

فتح الخادم باباً واشار الى كاي الى الغرفة.

قالت تصبح على خير الى جيف ودخلت الشقة المضاءة.

وضعت معطفها ومحفظتها على كرسي، ولمست

www.elromancia.com

السرير براحة يدها، ومررت اصابعها فوق ظهر المقعد الخيزران. عندئذ وصل المشروب الذي شربته باشمئزاز.

الحمام في الكوة الملاصقة كان مليئاً بالماء، كانت هناك منشفتان كبيرتان وكعكة من صابون معطر.

رمت نفسها في مغطس مليء بالمياه الساخنة وجففت جسمها وارتدت بيجاما نظيفة، ودخلت الى غرفة النوم لتجد دجاجاً بارداً وقليل من السلطة، وخبز اسمر، وزبدة وقهوة على صينية بجانب السرير.

خبز اسمر، فكرت بارتعاش هل كان هذا مصادفة ام هل هو اصدر الامر بعد ان تركته؟ الامر في الواقع لا يهم.

بعد نصف ساعة اطفأت النور وتمددت تصغي الى اصوات ليل تسومي، الموسيقى البعيدة للمزامير، وصراخ من شخص ما جرع الكثير من مشروب الارز، وارتطام الامواج على الزوارق الصغيرة، شمت روائح الياسمين، والتوابل والبحر وسرعان ما غرقت في نوم عميق.

في اليوم التالي، كاي رأت تسومي لاول مرة في ضوء النهار، رصيف الميناء، من ساعة مبكرة، كان مزدحماً بالناس والعربات، ومنصات الخضار والفواكه

كانت موضوعة قبالة مدخل الفندق، شخص ما كان يبيع ورق نبات التنبول في صينية خشبية معلقة من رقبته، وشخص آخر كان يقوم بتجارة جيدة في تبخير رزم صفراء كان واضحاً انها صالحة للاكل.

اكلت كاي بيضة مسلوقة وقطعة من التوست، وشربت بعض الشاي الذي كان نوعاً ما لذيذاً، وارتدت ثوباً من الكتان الازرق الباهت الذي كوته لها الخادمة، مشطت شعرها ولفته وعقدته عند مؤخرة رقبتها.

نزلت الى الطابق الارضي، والتقت جيف هناك وشعرت بتحسن عظيم، كان طويلاً وانيقاً، وشعره الاشقر يلمع وعيناه البندقيتان ابتسمتا لها مع تفاهم جديد فيهما، اشتركا بتجربة التي قلة من الناس يكونون محظوظين للمشاركة بها.

«تبدين مدهشة» قال لها.

«وكذلك انت، انا اراهن انك امضيت وقتاً طويلاً على حلاقة ذقنك».

«وعلى الفطور لقد سمعت الخبر لتوي، اولئك الرجال اعتقلوا على جزيرة ماكابي الليلة الماضية».

«هكذا سريعاً؟ الامر لا يبدو ممكناً ـ اننا قد نكون هناك لوحدنا فترة طويلة، مع ذلك لحظة كان هناك زورق كل شيء تسارع الى نتيجة»، لقد بدا جيداً ان

تصل يدها في ذراعه عندما خرجا الى شرفة الفندق الصغيرة.

«الضجيج هنا هو بالاحرى كثير اليس كذلك؟».

«انه تحسين على الصمت، انت تعلمين، يا كاي، نحن سوف ندعي ان هذا هو صباحنا الاول ـ وان حادثة ماكابي لم تحدث في الواقع، لن يكون من الصعب عندما كل شخص يتقبلنا».

هل سيكون؟ طردت كاي السؤال بسرعة «اي خبر آخر سمعته؟».

«لا شيء افهمه، على فكرة، الم يقل مدير الفندق الليلة الماضية ان الآنسة كنت قادت سيارة ستيفن ثورن له؟ هل هي الخطيبة؟».

اطرقت كاي برأسها «ليس لدينا الكثير لنقوم به معه من الآن فصاعداً».

«الحمد لله، انا لم اعرض كثيراً على جزيرة ماكابي، ارجو ان تكون النتيجة بأنها كانت غلطتي لاحتجازنا هناك».

«لن تكون، ستيفن لن يلوم احداً على اية حال، فقدان الزورق كان شيئاً خارجاً عن ارادتك».

اعطاها ابتسامة باهتة وهي تذكرت فجأة ان ابتسامته كانت دائماً مشعة وغير مكترثة قبل حضورهما الى المناطق الاستوائية لقد اصبح جيف هرماً.

حقيبة كاي وحقيبتي جيف احضروا الى الدهليز، وعند العاشرة بالضبط سيارة العقار اخترقت الجمهور وتوقفت خارج الفندق.

«آنسة لورمير وسيد دافيز؟ انا ماكس جيرولد، لقد سمعت كل شيء عن مغامرتكما، لكنني لن اتحدث عنها حتى تتحدثان انتما هل نستطيع تحميل امتعتكما ونرحل؟».

صافحهما، واصدر التعليمات الى خدم الفندق الذين حملوا الامتعة، جلست كاي بين الرجلين في المقعد الامامي العريض، وانطلقت السيارة في طريقها باتجاه طرف الرصيف، هم انعطفوا الى شارع ضيق مليء بالاسواق، والباعة المتجولين والكلاب وخرجوا الى طريق مرصوف بالحصى عبر منطقة سكنية التي احترقت منذ اسبوعين.

لوح ماكس جيرولد بيده نحو عدد من المنازل الصفراء الجديدة.

لم يستغرق بناؤها ثانية وقتاً طويلاً، عقارات الشاي ارسلت اليهم بعض المواد التي كانت تنقصهم وبعض اليد العاملة لمساعدتهم، وخلال اسبوع اصبح الحريق تاريخاً، لسوء الحظ هو حدث في امسيتكما الاولى، حتى انني لم اعلم بوصولكما الى ان جئت الى الفندق بعد يوم او يومين لاجراء الاستعلامات.

نوعاً ما نحن وصلناكما مع اختفاء ستيفن ثورن، لكنني كنت قلقاً حيال ذلك، استطيع ان اقول لكما؟» هو نظر بتقدير الى كاي.

«لم يخبرني ستيف الليلة الماضية انكما جميلي الشكل».

اجاب جيف: «نحن لم نكن، على جزيرة ماكابي، فقط الآن، لا احد منا يريد التحدث عنها كثيراً، نحن كنا جادين للوصول الى موكواني والاستقرار هناك».

«ذلك هو ما اعتقدته»، ابتسم معتذراً.

«اخشى انني من طلبيكما انا كونت فكرة خاطئة عنكما، نوعاً ما انا اعتقدت انكما ستتزوجان قبل المجيء».

«لا استطيع ان افكر لماذا لم نفعل» قال جيف بدهشة «انه فقط حدث لنا».

خرج الثلاثة من السيارة وساروا على طول ممر وصعدوا درجتين دس ماكس جيرولد مفتاحاً في قفل وفتح الباب، وكاي دخلت الى غرفة جلوس طويلة ذات جدران مطلية بالابيض ومظلمة نوعاً ما، مع ان بابين زجاجيين طويلين كانا مفتوحين عند الطرف الآخر على شرفة صغيرة خلفها صف من اشجار المانيولا والياسمين، ضغط المدير على جرس.

«هكذا نحصلان على خدمتكما، ليس لديكما

خدمة شخصية، لكن هذا دائماً تتم الاجابة عليه، هناك مطبخ يخدم هذه المنازل الستة، فإذا كنتما تريدان شيئاً خاصاً اطلباه، ستجدين غرفة النوم عبر ذلك الباب، وهناك باب آخر في غرفة النوم يؤدي الى غرفة الحمام».

«انا سعيدة بذلك»، قالت كاي.

«انا اعتقدت انك قد تضعني مع عائلة».

«في هذا المناخ انت لا تفعلين مثل هذا الشيء، كل شخص له مكان خاص به».

بعد حوالي نصف ساعة من رحيل ماكس جيرولد حضر ستيفن ثورن عند كاي ليطمئن على احوالها ويوجه اليها دعوة ليوم السبت.

«حسناً، اشكرك على الدعوة ليوم السبت» قالت كاي.

«هل تطلبين مني الخروج؟ انا سأذهب على اي حال ـ انا سأتعشى مع ماكس، على فكرة، لقد احدثت انطباعاً هناك».

«هذا جميل».

«قال انك قد خلبت لبه كفتاة هادئة وجميلة التي يجب ان تكون زوجة ممتازة لدافيز».

«انا واثقة بأنك لن تدع ذلك يمر بدون تعليق».

«انت على حق، لكنني لن اخبرك ماذا كان» انتقل

باتجاه الباب، واعطاها ابتسامة حملت لمحة ساخرة في اعماقها «هل افتقدتني اليوم؟».

«نعم»، اعترفت «لقد كان سماوياً».

اللمحة اصبحت وميضاً، لكنه ما زال يبتسم.

كانت ترتعش عندما اغلق الباب، لكنها بصورة آلية اطفأت النور، للحظة استمعت لوقع الاقدام الثابتة على الممر، وعندئذ اكراه ما سحبها الى النافذة الصغيرة، وهي فصلت الستائر عدة بوصات.

كانت سيارته هناك في الخارج عند طرف الطريق، صالون سوداء مع اضواءٍ قوية، رجلان جلسا في المقعد الخلفي، وفي الامام كانت امرأة جالسة بكل ثقة.

جلس ستيفن خلف عجلة القيادة، واطلق ابتسامة الى رفاقه وادار المحرك، المرأة ضحكت بلطف، مع رأسها الى الوراء، واصابعها داعبت وجه ستيفن، رأت كاي عنقاً رشيقة، وملامح حادة، وفم احمر ضاحك ورأساً من لفائف شقراء قصيرة... وريشاً ابيض.

عندما ذهبت الى السرير بعد قليل بدا ان الألم قد اخذ يخف قليلاً عليها ان لا تكون مكترثة حول ستيفن جاء هذا المساء لانه شعر بأن ذلك واجب عليه، تستطيع ان تتخيله يقول الى المرأة الشقراء:

«الآنسة لورمير كانت فتاة طيبة على ماكابي وهي ستشعر بالغرابة. لا تستطيع ان تفعل اقل من تناول مشروبها وعدة سجائر، هل تمانعين بالانتظار يا عزيزتي والعزيزة لن تمانع، كانت انيقة وآمنة ومحبوبة».

اخذت كاي نفساً غير ثابت وفتحت دفترها سيكون خيراً البدء بالعمل غداً، في الحقيقة انه سيكون حتمياً.

صحيفة تسومي، التي احضرت مع فطور كاي في الصباح التالي، حملت كشفاً مثيراً عن وصول ستيفن ثورن الى الفندق بعد غيابه عن الجزيرة، لقد ذكرت السيد جيفرسون دافيز والآنسة كاي لورمير كاثنين شاركا السيد ثورن مغامراته، وقد صرحت انه اذا بالامكان الحصول على مقابلات فسيكون هناك مقالة عن الحادثة مع صور في طبعة نهاية الاسبوع، لقد بدا ليكون بالاحرى اقل اهمية ان مساحة هائلة من القنب الهندي قد اكتشفت واتلفت، مع ان المراسل وعد قراءه بتحقيق كامل عن زراعة المخدرات في الجزر.

بقراءة التقرير، وجدت كاي ان حاسة مرحها قد عادت، يتوجب عليها بالتأكيد ان ترسل الصحيفة بالبريد الى والدها، تناولت الفطور، واستبدلت ثيابها ومشطت شعرها، عندما حضر جيف عند التاسعة

كانت جاهزة لمرافقته في السيارة الصغيرة التي خصصت له.

قاد الى مصنع الشاي، وتوقف في الظل وامسك بكوعها عندما استدار الى مدخل المكتب، مراسل بزي اخذهما على طول رواق الى مكتب المدير، وهناك قابلا ماكس جيرولد وقدما الى مساعده، شاب، الذي كما بدا، كان جاراً لغرفة كاي.

عندئذ حضر الطبيب وزوجته وتم التباحث في طبيعة عملهما لكن الجو بمجمله لم يرق لكاي وشعرت بالحنين الى العيش على جزيرة ماكابي.

في اليوم التالي، عندما حضر ستيفن اخبرته كاي عن عزمها على العودة الى جزيرة ماكابي بحجة احضار حقيبتها لكن الامر لم يرق لستيفن وكاي كانت مصرة.

اتفقت كاي مع احد اصحاب الزوارق على ان يقلها الى جزيرة ماكابي وحددت له موعد الانطلاق.

لكن غياب كاي سرعان ما اكتشف عندما وصل ستيفن، الذي اخذ سيارة موكواني الصغيرة وانطلق بها، عندما وصل جيف الى كوخ كاي الذي خصص لها في المزرعة كان ستيفن في الداخل، يلقي نظرة سريعة على الغرف ويفتح الخزانة وبعض الجوارير.

«لا اثر هنا» قال بلهجة صارمة استدار نحو جيف.

«هل احد رجال قريتك حضر هنا؟».

«في هذا الوقت من الليل؟ بالطبع لا».

«لكن يجب ان يكون هناك شيئاً عادياً اخذها الى الخارج» الح ستيفن بغضب:

«قال الخادم انها كانت تسعى للقيام برحلة في عرض البحر غداً».

دفع جيف يداً على طول فكه، «اعتقد انني اعرف شيئاً ما حول ذلك، لم تذهب بنزهة، انا واثق تماماً من ذلك كانت منزعجة لانك انت وآخرين قررتم القيام بنزهة الى ماكابي، هي كرهت فكرة ان يأتي احد على دفتر ملاحظاتها ـ المفكرة التي كتبتها الى والدها، ربما هي فكرت بالانطلاق في الصباح والذهاب الى ماكابي، لكنها ما كانت لتقوم بذلك بدون التحدث معي حول الموضوع».

«لا؟» شفتا ستيفن توترتا.

«ما الذي يجعلك واثقاً من ذلك؟ ما الذي فعلته لكي تجعلها تشعر بالاعتماد عليك؟ انت حتى تعمل لكي تجعلها تتزوج منك؟».

تسلل ستيفن الى سيارته واسرع الى رصيف الميناء، واقتحم باب غرفة جميلة، كانت جميلة خائفة.

«لقد كانت السيدة قلقة جداً، يا سيدي زوجي لم

يكن يريد ان يأخذها لكنها الحت».

«هل ذهبا الى ماكابي؟» سألها.

«نعم ايها السيد».

«في اي وقت».

«كان ذلك بعد الحادية عشرة عندما غادرا، اعتقد زوجي بأنهما سيعودان حوالي الثالثة والنصف».

«الم يخطر بباله»، قال ستيفن بوحشية «ان السيدة ستكون خائفة اذا احتجزت في عاصفة؟».

«لكنها ستكون بأمان مع زوجي».

لم ينتظر ستيفن لسماع المزيد، اخذ تنكة بترول من مؤخرة سيارته واسرع على طول الرصيف الى خليج صغير حيث يرسي مزارعو الشاي زوارقهم، تسلل الى واحد منها، وفكه ودفعه الى الخارج، وادار المحرك وانطلق بسرعة جنونية.

القى نظرة الى ساعته اذا لم تنفجر العاصفة خلال الساعتين التاليتين فيجب ان يلتقي بهما عائدين، صاحب الزورق لديه اضواء، لكنه هو نفسه ليس لديه، بتلك الطريقة سيقترب قبل ان يعرفا انه في الجوار، طالما ليست هناك عاصفة.

بعد ساعة انفجرت العاصفة.

التقط صاحب الزورق قبضة حقيبة صغيرة وجدها، هو وقف، ونفض يديه، ونظر الى الفتاة التي اتكأت

شاحبة ومتعبة على جذع شجرة.

«انها هي، احضرها هنا من فضلك».

اطبقت اصابعها على دفتر الملاحظات، فتحتها ومزقت الصفحات المكتوبة ودستها في جيب معطفها لتتصرف بها في طريق العودة الى تسومي مهمتها انتهت.

شعرت بالمطر ينهمر على خديها، ثم تذكرت يوم المطر والريح عندما رقدت مريضة على سرير المخيم، تذكرت وجه ستيفن عندما دخل الى كوتها ليطمئن عليها في فترات خلال النهار.

الحب، بالطبع، كان هذا هو الشيء الذي خنق قلبها وحنجرتها لقد بدا كشيء ناعم ومضطرب مع وميض من السخر في اعماقه، وعندئذ نما وبدأ يؤلم لكنه لم يؤلم ستيفن لانه لم يعرف شيئاً عن مثل هذه الاشياء، لا هو ولا كريستين.

توقفت كاي عن التفكير، القت نظرة مختصرة على بقايا الكوخ واستدارت نحو الممر والتقت بهبة ريح مفاجئة جعلتها تترنح، وتتمسك بشجرة. مرت الريح وكان هناك وهج برق فوق رأسها مباشرة وانفتحت غيمة خلال الثلاثين ثانية القادمة كانت مبللة.

لم ينتظر صاحب الزورق لسماع المزيد ادار المحرك واتجه الى الظلام المدمر، غير عابىء اذا كان

هناك حتى مزيد من الصخور.

لقد كان الوقت بعد الفجر بساعة عندما استيقظت كاي تحت الاشجار بجانب الشاطىء على جزيرة ماكابي، اشعة الشمس انتشرت عبر الرمال، ومع ان البحر وراء الشعب المرجانية زمجر قليلاً فإن البركة كانت زرقاء وهادئة كما تذكرتها.

شعور غريب تسلل فوقها، ونبضها اصبح اكثر الحاحاً كأعصابها.

نهضت على يد واحدة ورأت ستيفن يجلس خلفها، على بعد حوالي ياردة ينظف سمكتين.

«صباح الخير هل استطيع ان اعرف لماذا هربت؟».

«لا أعلم ربما احتجت ان اعود الى هذه الجزيرة لوحدي».

«لماذا؟ الم تعودي تريدين العمل».

«لا . . . لا اعلم كنت في البداية مندفعة تماماً الى المجيء الى تسومي ولكن الآن لا شيء اعتقدت انه من الضروري ان اعود الى والدي».

«لماذا هذا الاحباط؟».

«لا اعلم» ثم نظرت الى عينيه بعاطفة طفولية هي نفسها لا تعرف لماذا تشعر بهذا الشعور المجنون في اعماقها.

«كاي . . . اعتقد اننا يجب ان نتحدث».

«عن ماذا؟!».

«عن كل شيء . . . تلك الايام القليلة التي قضيناها هنا على هذه الجزيرة غيرت حياتي كلها».

«ماذا تعني؟».

«لا اعلم . . . ربما عندما رأيتك احسست . . .».

«لماذا تبعتني الى هنا ستيفن . . . هل . . . هل . . . تهتم لغيابي».

«اجل كاي . . . اجل . . . عندما عدت الى المزرعة ولم اجدك احسست لاول مرة انني فقدتك الى الابد».

«ماذا تقول».

«نعم لم استطع ان اميز شعوري تجاهك كنت اشعر بالعداوة ربما ولكن هذا اختلف عندما احسست بفقدانك».

«ولكنك . . .».

«نعم لم اكن لاعرف انني احبك ايتها الصغيرة البلهاء».

«انا . . . لا اعرف ماذا اقول».

«لا تقولي شيئاً انا اعلم انك هربت مني . . . من حبك لي».

«اوه اجل . . . اجل احبك ستيفن ولم استطع

الاعتراف حتى لآخر لحظة انت رجل قاس لئيم لا تتقبل العواطف ولا كلام الحب».

«بالعكس انا عكس ما تقولين ولكن الظروف التي عشت فيها منحتني شخصية قوية لئيمة لا استطيع ان اعبر عما اشعر به».

«اوه ستيفن كم احبك».

«ساعديني يا صغيرتي ساعديني كي احبك اكثر».

ضمها الى صدره بقوة وراح يتنشق عطر شعرها المليء بعطر المطر وغابا في سعادة ابدية.

www.elromancia.com
مـــر مـــوريـــة